وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة يحي فارس بالمدية

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

القســـــم : علوم إنسانية

الشعبـــة : تاريخ

واقع وخصائص سكان الجزائر والمعمرين الأوربيين في الجزائر فترة الاحتلال الفرنسي

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر

تخصص : تاريخ المقاومة والحركة الوطنية

إعـــــداد الطـــالبة :

- شـــبوطي حدة

تحت إشراف الأستـــاذ

- يعيش مناد

السنة الجامعية :2021/2020


بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٢٠

شكر وعرفان

قد لا تكفيني كلمات العالم للتعبير عن معنى الشكر والعرفان وقد لا يوصف معنى التقدير والإمتنان , أتوجه بالشكر الجزيل للمولى عز وجل قبل كل شيء .

أتقدم بأرقى عبارات الشكر والعرفان إلى الأستاذ :

مناد يعيش بقبوله الإشراف على مذكرتي وعلى التوجيهات والنصائح رغبة في إتمام المذكرة .

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل أساتذتي الكرام الذين تدرجت على أيديهم طيلة مساري الجامعي وأتقدم بالشكر إلى كل من قدم لي يد العون سواء عمال المكتبة بالجامعة أو خارجها , سواء من قريب أو من بعيد في انجاز هذه المذكرة .

الإهداء

إلى التي وهبتني فلذة كبدها وكل العطاء والحنان التي رعتني حق الرعاية وكانت سندي في الشدائد وكانت دعواتها لي بالتوفيق وتتبعتني خطوة بخطوة إلى من كلما تذكرت ابتسامتها في وجهي نبع الحنان " أمي " اعز ملاك على القلب جزاها الله عني خير الجزاء في الدارين .

إلى الذي وهبني كل ما يملك حتى أحقق له أماله إلى الذي امتلك الإنسانية بكل قوة إلى الذي سهر على تعليمي بتضحيات جسام إلى مدرستي الأولى في الحياة " أبي " الغالي على قلبي أطال الله في عمره .

إلى من ارتضاه الله لي زوجا وسندي و ونيسي في الدنيا وأعانني في مشواري زوجي الغالي " محمد " حفظه الله وأطال في عمره .

إلى من حبهم يجري في عروقي ويلهج بذكراهم فؤادي إلى إخوتي وأخواتي وأولادهم واخص بالذكر أختي "فاطمة وزوجها" أمد الله في عمرهما .

إلى من دفعني قدما لإتمام هذا العمل فكان لي عونا لي أخي "مروان" حفظه الله .

إلى من علمونا حروفا من ذهب وكلمات من درر وعبارات من أسمى وأجلى عبارات في العلم إلى اساتذتنا الكرام .

شبوطي حدة

قائمةالمختصرات

المختصر	الدلالة
مر	مراجعة
دت	دون تاريخ
ج	جزء
در	دراسة
تح	تحقيق
ط	طبعة
تر	ترجمة
تق	تقديم
تع	تعريف
دط	دون طبعة
ط خ	طريقة خاصة
ص	صفحة
P	Page

مـــــــقدمـــــــة

مقدمة :

منذ دخول فرنسا إلى الجزائر وهي تسعى لخلق قاعدة سكانية لها بالجزائر لجعلها دعامة تسمح بتثبيت وجودها بالبلاد مستغلة بذلك سياستها الاستعمارية والعديد من الأساليب المجحفة التي عرف بها هذا الاستعمار لتحقيق ما يصبو إليه , وبما أن فرنسا جاءت بمشروع استيطاني قائم على محو الهوية الجزائرية واحلال مكانها الخصائص والهوية الفرنسية و أسلوب حياة أوربي على الأراضي الجزائرية ... كل هذا وأكثر ساهم في فرض خصائص على سكان الجزائر والفرنسيين بصفة خاصة والمعمرين الأوربيين بصفة عامة وخلق واقع طبقي متمايز في عديد المجالات سواء الجانب الاقتصادي أو الاجتماعي أو السياسي وحتى في الخضوع للقوانين منها العامة ومنها الاستثنائية وغيرها . وبذلك تمكنت فرنسا من فرض واقع وخصائص على سكان الجزائر والمعمرين الأوربيين بالجزائر .

أسباب اختيار الموضوع :

إن اختياري لموضوع **"واقع وخصائص سكان الجزائر والمعمرين الأوربيين في الجزائر فترة الاستعمار الفرنسي"** قد كان مرتكزا على أسباب ذاتية وأخرى موضوعية .

الأسباب الذاتية :

- الرغبة الشخصية في دراسة تاريخ هذه الفترة البالغة الأهمية بالنسبة لتاريخ الجزائر .
- تشجيع الأستاذ المشرف .
- توسيع رصيدنا المعرفي باعتباره موضوع جد هام يستحق الدراسة وشغفنا بدراسة التاريخ الجزائري .

الأسباب الموضوعية :

- فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر وأهم الأحداث التي جاءت بها في حدود موضوع بحثي .
- كيف أثرت السياسة الفرنسية على العنصر الجزائري والمستوطنين بما فيهم الفرنسيين والأوربيين

- معرفة خصائص التركيبة السكانية للمجتمع من خلال دراسة مقارنة بين طبقات المجتمع في أسلوب الحياة والأنشطة اليومية الاقتصادية والاجتماعية وقضية الامتيازات والحرمان بين طبقات هرم السكان بالجزائر إبان الاحتلال الفرنسي .
- معرفة انعكاسات هذه السياسة على الحياة بالجزائر بصفة عامة وعلى الأهالي بصفة خاصة (دراسة مقارنة) .

أهمية الموضوع :

ولهذا السبب بعينه يرى الأستاذ المشرف والقارئ من غيره لبحثي وعملي أنني لم أقف عند حدود سنوات معنية من سنوات الاحتلال الفرنسي بل تماشيت مع الحوادث من بداية الاحتلال سنة 1830م إلى غاية الاستقلال 1962م , إذن إن سلسلة تلك الفترة ترتبط كل الارتباط بأحداث الاستعمار الفرنسي.

إذن وعلى وجه الخصوص تحدثت في عملي هذا عن خصائص المجتمع الجزائري والمعمريين الأوربيين في شتى الميادين سواء الجانب الاقتصادي أو العسكري أو الاجتماعي عبر محطات القرن التاسع عشر والقرن العشرين, وكيفية تغييرها من حين لآخر إما تطورها وإما تدهورها وصولا إلى نتائج جلب المستوطنين إلى الجزائر وانعكاساتها على الأهالي الجزائريين .

الإشكالية :

إن موضوع **واقع وخصائص سكان الجزائر و المعمرين الأوربيين في الجزائر فترة الاستعمار الفرنسي** يحظي بأهمية كبيرة من الدراسة , فهو يتضمن اشكالية أساسية تعنى بالكشف عن هذه الفئتين في مختلف المجالات من خلال السياسات التي جاء بها الاحتلال الفرنسي وانعكاساتها على الأهالي والمستوطنين الأوربيين ومساهمة هذا الواقع في تغيير مجرى الأحداث .

ومن هنا نطرح الاشكالية التالية :

- ما هي خصائص سكان الجزائر والمعمرين الاوربيين إبان فترة الاحتلال الفرنسي ؟ وما مدى تأثير هذا الواقع على كلتا الفئتين ؟

ولتوضيح ما نصبو إليه في تساؤلنا السابق يمكن تبسيطه ذلك من خلال التساؤلات الآتية التي سنجيب عنها بالتدرج في فصول هذه المذكرة :

- كيف كانت أوضاع سكان الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي بالجزائر وماهي خصائصه ؟
- كيف ساهمت السياسة الاستعمارية بصفة عامة و سياسة الاستيطان بصفة خاصة في تغلغل الفرنسيين والأوربيين وتثبيت أقدامهم ومعيشتهم في الجزائر ؟ وما هي آثار كل ماسبق وانعكاساته على الأهالي ؟

الدراسات السابقة للموضوع :

إن جهدي المتواضع المبذول خدمة لهذا البحث تطلب مني الاطلاع على كل ما يخدم بحثي فكثير من الكتب والرسائل احتوت في أحد فصولها على خصائص سكان الجزائر والمعمرين الأوربيين فترة الاحتلال الفرنسي والتي خدمتني بشدة : منها – شارل روبر أجيرون تاريخ الجزائر المعاصر – أبو القاسم سعد الله معظم كتبه – عمار بوحوش التاريخ السياسي للجزائر من الولاية ولغاية 1962م – صالح عباد المعمرون والسياسة الفرنسية في الجزائر 1870-1900م - محمد قريشي الأوضاع الاجتماعية للشعب الجزائري منذ نهاية الحرب العالمية الثانية إلى اندلاع الثورة التحريرية 1945-1954م رسالة ماجستار تخصص تاريخ حديث والمعاصر جامعة الجزائر 2001-2002.

المنهج المتبع في الدراسة :

اعتمدت في هذا البحث على المناهج التالية :

المنهج التاريخي : وذلك من خلال استعراض الوقائع والأحداث .

المنهج التحليلي : وذلك بتحليل الوقائع والأحداث كلما أمكن ذلك .

المنهج الاحصائي : اعتمدت عليه بشكل كبير في كل الفصول , إذ قمت بوضع العديد من الجداول الاحصائية وكان الغرض منها تقديم صورة واضحة عن التطور السكاني العددي والتوزيع الجغرافي للجزائريين والمستوطنين في فترات زمنية وأماكن مختلفة .

خطة البحث :

وللإجابة عن هذه التساؤلات اتبعت منهجية تضمنت مقدمة وثلاث فصول وخاتمة . ففي الفصل الأول المعنون ب "لمحة عامة عن خصائص سكان الجزائر قبل فترة الاحتلال الفرنسي " تطرقت إلى

الفرنسي " فقد تحدثت عن الأوضاع في جميع القطاعات ونموهم الديمغرافي والقوانين الاستثنائية المطبقة عليهم. أما في الفصل الثالث والأخير المعنون ب " أوضاع المعمرين الأوربيين في الجزائر " فقد تناولت فيه عن سياسة الاستطان في الجزائر و التركيبة السكانية للمعمرين وأهم خصائصهم . أما الخاتمة فقد تضمنت زبدة بحثي متمثلة في أهم النتائج والاستنتاجات المتوصل إليها من خلال دراستي للموضوع.

أهم المصادر والمراجع :

اعتمدت في هذه الدراسة على مجموعة من المصادر والمراجع المتنوعة والأكاديمية والتي كان أهمها:

- كتاب فرحات عباس : ليل الاستعمار , وهو مصدر مهم كونه عايش الأحداث المختلفة التي مست الجزائريين خاصة فترة منتصف القرن العشرين بحيث ذكر فرحات عباس أوضاع الجزائريين خلال الفترة الاستعمارية و الطبقية بين الجزائريين والأوربيين .
- كتاب حمدان بن عثمان خوجة : المرآة , يعد مصدرا مهما كونه عايش الأحداث المختلفة التي مست الجزائريين خلال العهد العثماني و بداية الاحتلال الفرنسي وهذا الأخير ما يخدم بحثي , إذ ذكر بعض الإحصائيات الهامة التي اعتمدت عليها في تحليل ومقارنتي مع ما سيأتي بعد بداية الاحتلال .

- كتب أبو القاسم سعد الله منها تاريخ الجزائر الثقافي باجزاءه وكتاب أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر باجزاءه أيضا كتاب الحركة الوطنية الجزائرية ، حيث كانت منبرا منيرا لي من خلال خطوات بحثي لاحتوائها على معلومات كافية تتناول أوضاع المجتمع الجزائري وخصائص المعمرين الأوروبيين ..

فصل الأول :لمحة عامة لخصائص سكان الجزائر قبل فترة الاحتلال الفرنسي

أ/البنية السكانية:

1-فئة الأتراك.

2-فئة الكراغلة .

3-فئة الحضر.

4-فئة البرانية أو الوافدون.

5-أهل الذمة أو اليهود.

ب/النمو الديمغرافي .

تمهيد

منذ أن وطأت أقدام المحتلين أرض الجزائر سنة ***1830*** عمل على استهداف حياة الجزائريين والعمل على الحد من زيادتهم بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ، حتى لا يؤثر على مستقبله في هذه الأرض فينخفض عدد الجزائريين مما ينعكس سلبا على المقاومات الشعبية والثورات المختلفة وقبل التطرق إلى خصائص سكان الجزائر إبان الفترة الاستعمارية ، يجب أن نتطرق إلى خصائصهم قبل فترة الاستعمار الفرنسي أي أثناء الحكم العثماني في الجزائر .

لمحة عامة لخصائص سكان الجزائر قبل فترة الاحتلال الفرنسي

2/ البنية السكانية:

ذكر ابن خلدون في هذا الجانب " أن الاجتماع الإنساني ضروري ويعبر الحكماء عن هذا بقولهم مدني بالطبع ، أي لابد من الاجتماع الذي هو المدينة في اصطلاحهم وهو معنى العمران[1], ويذكر أيضا أبي راس الناصري في كتابه عجائب الأسفار ولطائف الأخبار " إن دراسة أوضاع المجتمع مرتبطة بأحوال الناس وعاداتهم وتقاليدهم يتناول أساسا الطوائف والأقليات التي كان يتألف منها سكان المدن وعلاقتها بالدولة[2]

ويمكننا تقسيم سكان الجزائر قبل فترة الاحتلال الفرنسي إذا اعتمدنا على معيار الجنس إلى قسمين ذكور وإناث شانهم في ذلك شان بقية سكان العالم في كل زمان ومكان ، وكان عدد الرجال يفوق عدد النساء ، وذلك راجع إلى اغلب المهاجرين والأسرى كانوا من الذكور ، كما أن النساء كن لا يختلطن بالرجال وذلك عائد إلى تعاليم الإسلام ،أما إذا اعتمدنا على أساس العرق والطبقات فيمكننا القول بان المجتمع الجزائري قبل الاحتلال كان متباين الأصول[3]

---

[1] - ابن خلدون ، *ديوان المبتدأ والخبر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر* ، مر: سهيل زكار،(دار الفكر،دت)،ج1،ص54 .

[2] - ابي راس الناصري الجزائري ،*عجائب الأسفار ولطائف الأخبار* ،در ، تح : محمد بور كبة (الجزائر ،2011) ،ج1 ،ص35 .

[3] - عبد القادر حليمي،*مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830م* ، ط1 ،المطبعة العربية للفكر الإسلامي ، دت ،ص 268-258

أ-فئة الأتراك:

وتعد في أعلى السلم الاجتماعي ، وتتكون هذه الفئة من أصول وأجناس مختلفة اللسان والعرق ، لكن كانت تجمعهم روابط الإسلام[1]، واغلبهم ينحدرون من إقليم الأناضول[2] .

وأغلبية هذه الجماعة تتشكل من الجنود الأتراك (الانكشارية) الذين يسافرون ويقيمون في ثكنات مدينة الجزائر، أو يتوزعون على حاميات المدن التي بلغ عددها خمسة عشر حامية ، لم تكن العناصر التركية بصفة كبيرة في الجزائر وهذا ما دفع بالحكام بجلب عناصر تركية جديدة من حين لآخر ، وهذا بسبب قلة العنصر التركي وأيضا إلى حالة العزوبة التي كان يعيشها اغلب أفراد الجيش ، وتعرض الكثير منهم إلى حالة الأمراض والأوبئة ، فلولا قدوم العناصر التركية من الأناضول لانتهى أمر العنصر التركي إلى التلاشي بين الأنصار في أواسط سكان الجزائر[3] , أما بخصوص عزلتهم نرجعها إلى رغبة الحكام العثمانيين في المحافظة على امتيازاتهم وميل غالبية العناصر التركية إلى التمسك بعاداتها وتقاليدها ولغتها وأسلوب عيشها .

وأيضا اعتقاد الكثير من العناصر التركية بأنهم جماعة ممتازة عرقيا ومتفوقة على باقي العناصر الأخرى ، ولهذا امتنع اغلب الموظفين عن الزواج بالجزائريات ، وفضل الدايات وقادة الجيش حياة العزوبية[4]والنزاع الذي حدث بين فرق الاوجاق[5] وفئة الرياس والصراع بين العناصر التركية والكراغلة ، مما أدى إلى إبعاد الأتراك عن باقي السكان وتفضيلهم لسياسة العزلة .

---

[1] - ابو القاسم سعد الله ، *تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1500)*، الجزائر ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،1982ج1،ص133 .

[2] - مختار حساني، *موسوعة وتاريخ وثقافة المدن الجزائرية مدن الوسط*، (الجزائر، دار الحكمة، 2007)، ج1، ص19.

[3] - ناصر الدين سعيدوني والمهدي البوعبدلي،*الجزائر في تاريخ العهد العثماني* ،الجزائر ،المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1984 ،ص92 - 93 .

[4] - ابي الراس الناصري الجزائري ،مصدر سابق ، ص34 ،35 .

[5] - فرق الاوجاق: منظمة عسكرية متكونة من الأتراك أو المرتدين عن المسيحية من أماكنأخرى في الممتلكات العثمانية . ينظر: احمد السعيد سليمان، ألفاظ حضارية بطل استعمالها، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، العدد64، ص152، 163.

ولهذا واجه الانكشاريون حياة صعبة وخاصة الذين لا يرتبطون بعلاقات الزواج وليست لهم وظائف تدر عليهم بالمال ، وأكثر الأتراك استقرارا كانوا المنعزلين عن حياة السياسة ومشاكلها عكس المندفعين نحوها [1] .

ب- فئة الكراغلة[2]:

مجموعة سكانية تحتل المرتبة الثانية في السلم الاجتماعي الجزائري خلال العهد العثماني ، وقد بلغ عددهم في مدينة الجزائر في نهاية القرن الثامن عشر ميلادي حوالي 6000 نسمة [3] ،وظهرت لأول مرة في المدن التي تقيم بها الحاميات العثمانية وفي مقدمتها مدينة الجزائر[4]، وبهذا أصبحوا يشكلون حكومة خاصة بهم ، ويتقاسمون المدينة مع فئة الحضر وأصبح لديهم ديوان خاص بهم ، وصلاحيات معترف بها ،إذ زادت صلتهم بالأتراك وعلاقتهم الخاصة بالأهالي وكان لهم نشاط تجاري خاص بهم[5] .

حاول هؤلاء بحكم مكان الميلاد اللغة والانتماء العائلي إلى تبوء مكانة صغيرة في المجتمع والحصول على امتيازات خاصة ممنوحة لآبائهم ، هذا أدى إلى تخوف الأتراك من تكاثر الكراغلة الذين أصبحوا مع نهاية القرن السادس عشر ميلادي يقدرون بنصف عدد الأتراك ،خاصة وأنهم أصبحوا يتقلدون مناصب هامة في الدولة والحكم[6] .

ت- فئة الحضر:

وتضم العائلات الحضرية المتأهلة ،وتتميز هذه الطبقة بمكانتها الاجتماعية المرموقة ،فاغلب أفرادها يشتغلون في التجارة كما يتميزون بعاداتهم وتقاليدهم الخاصة بهم ،وبوضع اجتماعي مميز فشكلوا طبقة اجتماعية ميسورة ،يتولون وظائف السلك القضائي ،التعليم، الصناعة والأعمال التجارية ،إلى جانب انهم

---

[1] - وليام شالر، *مذكرات قنصل أمريكا في الجزائر(1816-1824م)* ،تع،تق:إسماعيل العربي ،الشركة الوطنيةللنشر والتوزيع ، 1982، ص57.

[2] - تطلق على المولودين من أبناء عثمانيين (أتراك) وأمهات محليات (جزائريات) .

[3] - عمار بوحوش،*التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962* ،ط1،بيروت ،دار الغرب الإسلامي،1997، ص74 .

[4] - ناصر الدين سعيدوني والمهدي البوعبدلي ،مرجع سابق ،ص94 .

[5] - ابي راس الناصري ،مصدر سابق ،ص36 .

[6]- ناصر الدين سعيدوني ،والبوعبدلي ، المرجع نفسه ،ص95 .

كانوا فقهاء متفوقون ومتمكنون [1] فمنهم من تولى منصب الافتداء مثل ابن العنابي [2]ومنهم من نال الثقة واحترام الحكام له مثل حمدان بن عثمان خوجة [3] ،وعلى اثر هذا اهتمت هذه الجماعة بتنمية ثروتها واستثمار مزارعها المنتشرة على أطراف المدن هذا ما جعلهم يؤلفون المدن الصغيرة التي عرفت بخضوعها للبايلك وقلة اهتمامها بالسياسة وشؤون الحكم [4]، ومن أهم العناصر التي تتكون منها طبقة الحضر نجد فئة الأندلسيين إذ يعتبرون من اهم العناصر السكانية المشكلة لمجتمع مدينة الجزائر نظرا لقوتهم العددية ولدورهم في شتى ميادين الحياة[5].

ومن أهم العناصر التي تتكون منها طبقة الحضر نجد فئة الأندلسيين يعتبرون من أهم العناصر السكانية المشكلة لمجتمع الجزائر،نظرا لقوتهم العددية ولدورهم في شتى ميادين الحياة وكانت لهم صلة بالبلاد الجزائرية منذ الفترة الإسلامية وتكاثر عددهم بمعظم المدن الساحلية وهم الذين فروا من اضطهاد الاسبان إذ استولوا على أملاكهم وهددوهم في عقيدتهم ولغتهم[6]،لذا فالهجرة الأندلسية كانت عامل رئيسي في إنعاش الاقتصاد ونمو العمران واتساعه ، ومما يلاحظ أن طبقة الحضر بما فيها الأندلسيين والأشراف رغم كثرة عددها في أوائل العهد العثماني ورغم اكتسابها للثروات والتحكم في الاقتصاد ، إلا أنها لم تلعب دور اجتماعي الذي لعبته البرجوازية في المدن الأوروبية آنذاك وهذا لتعرضها للتضييق من طرف الحكام وتخوف الكراغلة والأطراف منها[7].

ث-فئة البرانية[8]:

عرفت الجزائر تنوع كبير فيما يخص هذه الفئة، وتحتل المرتبة الرابعة إذ تتألف من مجموعات سكانية التي هاجرت إلى الجزائر للإقامة والعمل من مختلف الأقاليم ، وهم ينتسبون إلى موطنهم الأصلي

---

[1] - ابي راس الناصري الجزائري ،مصدر سابق،ص39 .

[2]- محمد *ابن العنابي:* هو من حضر مدينة الجزائر، كان ذا شخصية فاضلة لدى السلطة والناس.ينظر أبو القاسم سعد الله،*محاضرات في تاريخ الجزائر بداية الاحتلال*، ط3، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1982، ص74.

[3] - عثمان خوجة: ينتمي إلى أسرة جزائرية عربية ذات مال وجاه لها من الممتلكات العقارية والتجارية الكثيرة في الجزائر وضواحيها .ينظر بشيربلاح ،*تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989*،الجزائر،دار المعرفة،ج1،ص167.

[4] - ابي راس الناصري ،المصدر نفسه ،ص39 .

[5] - ابي راس الناصري ،المصدر نفسه ،ص39 .

[6] - أبو القاسم سعد الله، *تاريخ الجزائر الثقافي* ، ج1 ، مرجع سابق ،ص 148 .

[7] - ناصر الدين سعيدوني والمهدي البوعبدلي ،مرجع سابق ،ص98 ،ص268 .

[8] - وهم الذين جاءوا من خارج مدينة الجزائر وأطلقت عليهم هذه التسمية تميزا لهم عن سكان المدينة.

من هذه الجماعة بوضع اجتماعي ونشاط اقتصادي هام، وعلى رأس كل من هذه الجماعة أمين مكلف بالسهر على مصالحها وتولي شؤونها.

واختصت كل طائفة من جماعة البرانية بالقيام بأعمال معينة ، وابرز هذه الجماعات السكانية التي كانت تشكل جزءا هاما وفعالا في المجتمع الجزائري منذ استقرارها بالجزائر ،ونجد جماعة المزابيون وجماعة البساكرة والجيجليون والاغواطيون والقبائل وغيرهم[1].

ج-فئة أهل الذمة (اليهود) :

عناصر قليلة ساهمت في تشكيل البنية السكانية بالمدن الجزائرية الكبرى ،وتحتل المرتبة الخامسة فالبعض منهم ترجع أصولهم إلى يهود بني إسرائيل ،استقروا في الفترة السابقة للإسلام والبعض الأخر يعود إلى الهجرة اليهودية من الأندلس ،وما يلاحظ هو سهولة اندماج اليهود بالأهالي وخاصة بالمدن الجزائرية ،وهذا راجع لثقة الحكام الأتراك فيهم[2].

كان معظم اليهود يمارسون حرفة التجارة نظرا لعلاقتهم القديمة بالموانئ وأيضا ببيع الصوف والحرير ، كما مارسوا أيضا صناعة الزجاج ، أيضا بروزهم في بيع الغنائم البحرية كالخمور واللحوم[3].

3/ النمو الديمغرافي:

عرفت الجزائر في مطلع القرن السادس عشر نموا ديمغرافيا بسبب هجرة الأندلسيين واليهود والأتراك وجلب عدد كبير من الأسرى ، حيث بلغ عددهم 30 ألف نسمة ،وبعد التعرف على التركيبة السكانية سنحاول في هذا القسم تقديم بعض الإحصاءات التي وردت في مختلف المصادر[4] .

مر نمو السكان في الجزائر بمرحلتين أساسيتين، أولها استقرار نسبي للسكان ولكنه شمل أكثر من مرحلة لمست فيها تقهقر كبير لعدد السكان وتبدأ هذه المرحلة من منتصف القرن الثامن عشر إلى غاية الاحتلال الفرنسي للجزائر حيث الأحوال الصحية والمعيشية كانت سبب في تدهور وسوء الأوضاع

---

[1] - عبد الله بن متولي الشوهد ، *قانون أسواق مدينة الجزائر* ، تر: ناصر الدين سعيدوني ،ط1، بيروت ، دار الغرب الإسلامي ،2009، *ص26* .

[2] - ناصر الدين سعيدوني والمهدي البوعبدلي، مرجع سابق ،ص103 .

[3] - عبد الحميد اشنهو ،*أحوال الأتراك العثمانيين في الجزائر* ،(الجزائر ، 1872) ،ص90 .

[4] - ناصر الدين سعيدوني ،*ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني* ، ط1،بيروت،دار الغرب الإسلامي ، ص567 .

وتأثير سلبي على نمو السكان وأيضا تأثير على وضعهم الاجتماعي ويعود ذلك إلى عدة عوامل تتمثل في[1] :

أ-الأوبئة:

كانت الجزائر في مطلع القرن التاسع عشر تعاني من فترة لاخرى من الأوبئة الفتاكة المختلفة كالكوليرا والجذري والسل إلا أن أهمهم وأخطرهم هو وباء الطاعون وقد كانت هذه الأوبئة تنتقل من مواطنها الأصلية كالمشرق عن طريق التجار والتجارة والحجاج والطلبة الوافدين إليها[2].

ب-الاضطرابات الداخلية:

لقد ساهمت الاضطرابات الداخلية التي وقعت في مطلع القرن التاسع عشر إلى حد كبير في تناقص السكان ونقصد بذلك اضطرابات عام **1805م** التي وقعت بين اليهود والانكشارية وأدت إلى اغتيال الداي مصطفى وهجرة مئة عائلة (100 عائلة) يهودية إلى تونس ومائتي عائلة (200 عائلة) أخرى إلى مدينة ليفون الايطالية .

ت-الكوارث الطبيعية:

لقد أثرت الكوارث الطبيعية مثل الزلزال والجفاف وزحف الجراد على الوضع الديمغرافي في مدينة الجزائر مثل زلزال **1818م** الذي أصاب الجزائر كما نتج عنها تعاقب سنوات الجفاف والقحط وزحف أسراب وكثرة المجاعات [3] .

ث-الحملات الأوروبية:

تعد الحملات التي شنتها الدول الأوروبية ضد الجزائر من بين العوامل التي أدت إلى تناقص عدد السكان مثل حملة اللورد اكسموث عام **1816م** الذي قتل على إثره **150** من سكان المدينة وأطلق صراح عدد كبير من الأسرى الاوروبين[4] .

---

[1] - عبد القادر حليمي ، مرجع سابق ،ص255 .

[2] - عائشة غطاس ،*الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر (1830-1700م)*، مقاربة اجتماعية اقتصادية ، الجزائر ،2007،ص361 .

[3] - نصر الدين سعيدوني ، *دراسات وأبحاث....*،مرجع سابق 128.

[4] - ناصر الدين سعيدوني والمهدي البوعبدلي ، مرجع سابق ، **ص88 .**

ومنه فالشعب الجزائري قبل الاحتلال الفرنسي للجزائر كان يعيش حياة اجتماعية هادئة مع الواقع السياسي والاقتصادي.ولكننا نستطيع أن نقول بان الحياة الاجتماعية في الجزائر لم تكن راقية على العموم إذا ما قارنها بالحياة الاجتماعية في أوروبا الغربية.

الفصل الثاني : الأوضاع العامة للجزائريين إبان فترة الاحتلال الفرنسي

المبحث الأول:الأوضاع السياسية.

المبحث الثاني:الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية.

المبحث الثالث :توزيع الجزائريين وخصائصهم الديمغرافية .

المبحث الرابع: القوانين الاستثنائية المطبقة عليهم.

المبحث الأول : الأوضاع السياسية :

منذ أن وطأت أقدام الاستعمار الفرنسي ارض الجزائر سنة **1830م** عمدت الإدارة الفرنسية إلى تبني سياسة فرنسية تهدف إلى تحويل الجزائر إلى مدينة فرنسية عن طريق طمس مقومات الشخصية الوطنية وإزالة الكيان الوطني الجزائري [1] إذ نجد أن الحكومة الفرنسية أصدرت القرار المشهور في**22 جويلية1834 م** والذي ينص أن الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا وكذلك إنشاء منصب عام عسكري بغرض إدارة الممتلكات الفرنسية في المغرب العربي[2]،ويعتبر الجنرال ترويت ديرلون أول حاكم على الجزائر أصبح الحاكم العام ينفذ السياسية العسكرية تبعا لوزارة الحرب الفرنسية ، وحسب التشريعات القانونية التي وردت في القرار الصادر في **1834 م** فانه بناءا على اقتراح وزير الحرب الفرنسي مهمته إعادة الميزانية ضمن إطار ميزانية وزارة الحرب وكذلك الإشراف على قضايا جمع الضرائب ، إضافة إلى قضايا العدالة والأمن والشرطة وجميع الأمور العسكرية [3] .

بناءا على قرار **22 جويلية 1834 م** تم تقسيم الجزائر إداريا إلى ثلاث ولايات تخضع للمراقبة المباشرة من طرف الحاكم العام وكل ولاية قسمت إلى ست دوائر وبلديات[4]**.**

كما تقرر أن يستعين الحاكم العام بستة شخصيات عسكرية ومدنية بهدف إقامة إدارة قوية تعرض السيطرة على الجزائريين [5] .

واتبع قرار**1834م** بتصريح مع منتصف القرن **19م** تمثل في دستور **1848م** الذي نص على أن الجزائر جزء مكمل من فرنسا [6] ، وكما جاء في هذا الدستور تأكيد السلطات الاستعمارية للكولون

---

[1] - أكرم بوجمعة ، *أوضاع الجزائر مطلع القرن العشرين* ، عن مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة بابل ، العدد 28 أوت 2016 ، ص3 .

[2] - ابو القاسم سعد الله ، *الحركة الوطنية الجزائرية* ، ج2 ، دار الغرب الإسلامي ،بيروت ، لبنان ، 1992م ،ص20.

[3] - عمار بوحوش ، مرجع سابق ، ص 123.

[4] - سعد الله ، المرجع نفسه ، ص20 .

[5]- عمار بوحوش ، المرجع السابق ، ص123 .

[6] - اكرم بوجمعة ، المرجع السابق ، ص3

تقديم الدعم المادي والمعنوي بغرض استقرارهم في الجزائر عن طريق منح جميع التسهيلات والامتيازات التي تسمح لهم بالاستقرار[1].

شجعت السلطات الفرنسية الهجرة الاستيطانية الأوروبية منذ البدايات الأولى للاحتلال وأدى هذا التشجيع إلى إقامة مراكز استعمارية [2] على مستوى المدن الساحلية مثل عنابة ، سكيكدة و وهران ، بقيادة الجنرال بيجو ، كما حاول هذا الأخير تكريس الارستقراطية العربية بمنح ألقاب إلى خصوم الأمير عبد القادر وحتى إلى العائلات المرابطة ، كما اعتمد الجنرال بيجو على القادة الصغار وجعلهم أعوانا تم تجنيدهم من طرف القيادة العسكرية وبالإضافة إلى هذه السياسة كان السكان يتذمرون من قساوة الضرائب [3] .

لقد عاش الشعب الجزائري وخاصة خلال الثلث الاخير من القرن التاسع عشر (19م) من الاضطهاد التعسفي من طرف الإدارة الفرنسية التي ضيقت الخناق عليه مما جعله يضطر إلى الهجرة خارجا هروبا من السياسة التعسفية ، وهذا ما ظهر في صحيفة الشرق الجزائري التي صرحت بنفي الجزائريين إلى الصحراء ، كما طالب في عدد أخر على نفوذ الجزائريين بإضعافهم وتفقريهم وتقليص أعدادهم .

وأثمرت هذه السياسة المنتهجة في الجزائر منذ سنة **1871 م** أهدافا للسلطات الفرنسية بجعل الجزائريين يعيشون في شبه مجاعة[4].

جاءت هذه السياسة ضد الجزائريين إذ كانوا محرومين من حقوقهم السياسية ومجردين بشكل كامل من ممتلكاتهم ، وفي المقابل نجد أن المعمرين يتمتعون بجميع الحقوق المادية والمعنوية ، وقد عملوا مع نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين من إقناع الحكومة الفرنسية بإعطاء الجزائريين نوعا من الحرية التي تسير شؤونها بنفسها بسبب اختلاف الوضعية الداخلية لسكان الجزائر عن وضعية سكان فرنسا [5] .وعلى اثر هذه السياسة الفرنسية على الجزائر والترسانة من

---

[1] - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص20.

[2] - اكرم بوجمعة ، المرجع نفسه ، ص4 .

[3] - محفوظ قداش ،*جزائر الجزائريين ، تاريخ الجزائر1830-1954* ،ترجمة محمد المعرابي ، ص171.172

[4] - عمار بوحوش ، المرجع السابق ، ص208 .

[5] - صلاح العقاد، *المغرب العربي، دراسة في تاريخه الحديث وأوضاعه المعاصر الجزائر –تونس – المغرب الأقصى* , مكتبة الانكلو المصرية ، القاهرة ، ص190 ، ص71 .

القوانين الاستثنائية والزجرية في بروز ردود أفعال مختلفة من مقاومة مسلحة ومقاومة سياسية، إذ عاشت الجزائر خلال العقد الأول من القرن العشرين فترة غنية بالأحداث .السياسية الداخلية كان لها الأثر الكبير في نمو الوعي الوطني عند الجزائريين وتبلورها في شكل مقاومة وطنية [1] .

المبحث الثاني : الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية : أ/- الأوضاع الاجتماعية

كان المجتمع الجزائري قبل الاستعمار من حيث الطبقات الاجتماعية يتكون من طبقتين متميزتين:

1 – طبقة ارستقراطية : وتشمل الحكام ورؤساء قبائل المخزن وشيوخ الزوايا وكانت تحت تصرفهم الأراضي الخصبة التي تحتوي على البساتين والأراضي المروية

2- طبقة العامة:تمثل الأكثرية، وتتكون من الفلاحين وصغار التجار والخماسين وقد كان عدد سكان الجزائر سنة **1830 م** يقارب ب **3** ملايين نسمة اغلبها في الأرياف تقدر ب **95**بالمائة [2].

ومنه فان الشعب الجزائري قبل الاحتلال الفرنسي كان يعيش حياة اجتماعية هادئة منسجمة مع الواقع السياسي والاقتصادي ، لكن بعد دخول الاستعمار الفرنسي إلى الجزائر ساءت أوضاع الجزائريين الاجتماعية بعدما استعملت السلطات الاستعمارية كل الأساليب الدنيئة من اجل الاستحواذ على المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية التي وجدتها في الجزائر وتوجيهها لخدمة المصالح الفرنسية و الأوروبية سعيا منها لتحقيق مشروعها الاستيطاني[3].

وكان من نتائج الاحتلال الفرنسي أن المجتمع الجزائري قد تغيرت طبيعته وتأثر الفرد الجزائري بمؤثرات جديدة ، فالجزائري أصبح لا يخرج من داره إلا وهو ذليلا وأصبح محجوبا كالمرأة ، ذلك

---

[1] - أبو القاسم سعد الله ،*الحركة الوطنية الجزائرية 1830/1900م* ، ج1 ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1992 ، ص107 .

[2] - اسماعيل العربي ، *المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر* ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، د.ت ص 24، 25 .

[3] - عبد الكريم بوصفصاف ، *الفكر العربي الحديث محمد عبده وعبد الحميد بن باديس نموذجا* ، دار الهدى ، الجزائر ، ص27 .

أن الشارع فيه حضارة أخرى غريبة عن حضارته[1]، وأصبح الجزائري غريبا في وطنه ومجتمعه فحوصر في الأحياء الشعبية الضيقة وحرم عليه الاحتكاك بالمستوطنين ، وصف احد الجزائريين تلك الظاهرة العنصرية التي سنها الاستعمار الفرنسي بقوله :" وقلما كان الجزائري أثناء تجواله داخل المدينة يتعدى بخطواته حدا معينا وكانت إدارة البريد (البريد المركزي حاليا) هي الحد الأدنى بين الحياة الجزائرية والفرنسية[2].

كما قام الاستعمار الفرنسي بتحطيم أركان المجتمع الجزائري سواء كانت قبيلة أو الهيئات القيادية التي تعتمد على الأصل والمال والزعامة الدينية [3]، وتحول معظم السكان إلى عمال لدى مزارع المعمرين وعمالا في خدمة الرأسمالية الفرنسية إذ كتب احد الإداريين الفرنسيين يقول : " لقد حطمنا بعض القبائل القوية التي كانت لها مكانة في البلاد عن طريق القوات العسكرية ، وبعض الأهالي صودرت أملاكهم كما عملنا على تكسير شوكة بعض العائلات ذات الصمعة والشهرة [4]،كما أن سياسة القهر الاجتماعي التي تعرض لها أهالي العاصمة زادت من سوء أوضاعهم الاجتماعية كانتشار البطالة وارتفاع نسب الإجرام وتفشي الآفات الاجتماعية ، وغلاء المعيشة وزيادة المجاعة حتى وصف احد الجزائريين هذه الظاهرة بقوله :" ونبهني إلى ما رايته بعين راسي هذه الأعوام من الزيادة في ارتفاع الأسعار وغلاء الأقوات حتى أصبح رطل البصل المكروه مائة فرنك ، كما رأيت صبيانا ذكورا وإناثا لا يتجاوزون أربعة أو خمسة من أعمارهم يتقاطرون ويتزاحمون على سلل وصناديق الفضلات وسقط المتاع ويلتقطون من تلك الصناديق نفضات الموائد للاقتيات"[5]

كانت نتيجة هذا التدهور والتغير الناتج عن القهر الاجتماعي أن أصيب المجتمع بالركود والخمول وتدهورت حالة السكان ن وانتشرت في أوساطهم الفقر والجهل وأصبحت مئات الآلاف من

---

[1] - ابو القاسم سعد الله ، مرجع سابق ، ص297 ، 298 .

[2] - احمد مريوش : *الطيب العقبى وأثره في الحركة الوطنية الجزائرية* ، ط 1، دار هومة ، الجزائر ،2007 ، ص113.

[3] - صلاح العقاد، مرجع سابق، ص 116 .

[4] - فرحات عباس ، *ليل الاستعمار* ، *حرب الجزائر وثورتها* ، ترجمة: أبو بكر رحال ، مطبعة فضالة ، المحمدية ، المغرب ، دت ، ص95 .

[5] - احمد مريوش ، مرجع سابق ،ص 114 .

العائلات ترتزق من أراضي غير خصبة تعيش في حالة مأساوية ن هذا الأمر كله جعل المجاعة تفتك بالمعوزين الغير قادرين على توفير قوتهم اليومي[1].

وفي هذا الصدد يقول فرحات عباس:" ستة ملايين من السكان لم يبق في أيديهم سوى ارض جرداء قاحلة، وبلغ الثلثان من هؤلاء السكان من الجوع والبؤس مبلغها، وجردت القبائل الغنية والقوية من خيراتها، لان أراضيهم وممتلكاتهم أصبحت نهبه الناهب " [2] .

ولقد كانت سياسة النهب والتفقير والمنتهجة من قبل السلطات الفرنسية تستهدف الشعب الجزائري بناءا على الاعتقاد الذي كان سائدا عندهم أن الشعب الجزائري مآله الزوال بحكم القانون القائل "البقاء للأصلح " ، خاصة وان الوضعية الديمغرافية المتدهورة التي كان عليها ، فساد والانحلال الأخلاقي وتجسدت الرجولة في شرب الخمر وقاطع الطريق وانتشار ظاهرة الزنا ، بتشجيع من فرنسا التي فتحت لها الأبواب واعتبرت كل من يتصدى لها جانبا يحاكم أمام العدالة لأنه اعتدى على الحرية وأصبح المار في شوارع العاصمة لا يسمع إلا ما يسوءه من البغايا وهن متبرجات ، ولم تكتفي الإدارة في دعم ظاهرة الدعارة بفتح لهم بيوت وسط الأحياء الشعبية بل فتحت لهن أبواب بجوار المساجد وداست على حرمات المسلمين ومقدساتهم[3].

ب/- الأوضاع الاقتصادية:

إن الإدارة الفرنسية الموجودة بالجزائر لم تنصب في بداية أمرها على الهياكل الاقتصادية هذا إذا استثنينا نهب لمدخرات الجزائريين التي كانت موجودة في الخزينة العمومية، وكذلك نهب أموال الجزائريين الخاصة لكن بعد الحرب مع الأمير عبد القادر عمدت السلطات الفرنسية العسكرية بضرورة حجز الأراضي الشاسعة وتوطين المهاجرين الأوروبيين في الجزائر كما توالت العديد من

---

[1] - شارل روبين اجيرون ، *تاريخ الجزائر المعاصر* ، ترجمة : عيسى عصفور ،ط2، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1982، ص124 ، 127 .

[2] - فرحات عباس ،مصدر سابق ،ص130.

[3] - احمد مريوش ، مرجع سابق ، ص114،115 .

الأزمات الاقتصادية على الجزائر [1]خلال عملية الإبادة الجماعية والجفاف وانتشار الأوبئة والأمراض والقوانين الجائرة التي سنها الاستعمار الفرنسي

لخدمة مصالحه الخاصة ولحماية ممتلكاته التي تم سلبها من الجزائريين العزل ، وبهدف تعزيز قيمة مصادرة الأراضي اصدر مجلس الشيوخ الفرنسي قانون سيناتوس كونسلت سنة **1863 م** ، وقانون وارني **1872م** [2] ، وأخطرها قانون الأهالي التي أصدرته فرنسا بعد ثورة المقراني وهدفه إرهاب الشعب الجزائري من جهة ، وتفقيره وتجريده من أراضيه وممتلكاته من جهة أخرى ، حيث تقدر مساحة الأراضي التي صادرها الاستعمار الفرنسي بعد ثورة المقراني مباشرة **453000** هكتار كعقاب للقبائل التي شاركت في الثورة مع المقراني ، كما تم تهجير سكانها وطردهم من أراضيهم إلى أماكن أخرى وإدخال مكانهم المهاجرين الأوروبيين ن بعد أن تم هدم نصف القبائل الصغرى وهجر سكانها وعوضوهم بمستوطنين جاء بهم الاستدمار الفرنسي ومنحهم أراضي الجزائريين[3].

إذا جميع القوانين التي سنها الاستعمار الفرنسي كانت كلها في خدمة المستوطنين الأوروبيين على وجه العموم والفرنسيين على وجه الخصوص وبذلك أصبحت الجزائر مرتبطة اقتصاديا بفرنسا بعد أن استولى المحتلون على كافة الهياكل ومصادر الثروات في الجزائر من فلاحة وزراعة ، وصناعة استخراجية وتجارة .

1/-الزراعة:

إن النشاط الاقتصادي السائد في الجزائر هو الزراعة بمختلف أنشطتها من زراعة الحبوب والأشجار المثمرة ، وتربية المواشي ، إضافة إلى الصناعة التحويلية الناتجة عن الزراعة من طحن الحبوب ، عصر الزيتون ، والطرق الزراعية التي كانت متبعة في الجزائر طرق تقليدية منذ القديم وأدواتها بسيطة تتمثل في المحراث المزود بالسكة المصنوعة من الحديد المحلية والذي تجره الحيوانات مثل الحمار أو الثور ، كما استعملت بقايا الحيوانات في تخصيب التربة في شكل سماد ، ويتم حصاد

---

[1] - صالح فركوس ، *الملخص في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين (814 ق.م – 1962م)* ،دار العلوم للنشر والتوزيع ، عنابة ، الجزائر ، 2002 ،ص210 .

[2]- عز الدين معزة ، *فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال 1889-1985م* ، مذكرة ماجستير ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة منتوري قسنطينة ،قسم التاريخ ، 2005 ، ص10 .

[3] - عبد الكريم بوصفصاف ، مرجع سابق ، ص24.25 .

الحبوب بأداة تقليدية (المنجل) ، أما الأراضي الزراعية المروية فهي قليلة جدا ، والفلاحون لا يزرعون إلا جزءا من أراضيهم والباقي تترك بورا .

في مقابل هذا اعتمدت السلطات الفرنسية على اقتصاد عصري " الثنائية الاقتصادية " أي بدائي وعصري معا ، أما فيما يخص تربية الحيوانات لا سيما الغنم على وجه الخصوص كان هو الإنتاج الحيواني الأساسي في الجزائر حيث قدرت السلطات الفرنسية ثروة الجزائر من الغنم عند الاحتلال ما يقارب ثمانية ملايين (8 ملايين) رأس مضاف إليها ثروة هامة من الخيل والبقر والجمل والماعز ، بينما لا يتجاوز عدد السكان ثلاثة ملايين نسمة ، هذه الثروة الحيوانية وفرت غذاء رخيص في متناول السكان [1] .

غير أن السلطات الفرنسية عمدت على هدم هذه الأسس وعمد المستوطنين إلى زراعة بعض المنتوجات الزراعية التي لم يكن الفلاح الجزائري

يزرعها مثل زراعة الكروم في المناطق الساحلية الخصبة وبالخصوص بعد أن قامت فرنسا بنقل زراعة الكروم إلى الجزائر بعد تعرض كرومها لمرض فيلوكسيريا سنة **1880م** ، وأصبحت الإدارة الفرنسية تشجع المستوطنين على ضرورة زراعة الكروم بهدف إنتاج وتوفير حاجياتها من الخمور تبعا لتقاليد المعمرين ، ففي الثلث الأول من القرن **20** بلغت المساحة التي تغطيها الكروم **400** ألف هكتار من الأراضي الخصبة وأهملت زراعة الحبوب التي تمثل الغذاء الأساسي للجزائريين ن ونتيجة لتطور زراعة الكروم وزيادة إنتاجها عملت على بناء مصانع ضخمة لصناعة الخمور .

ومنه أن هذا الاختلاف الرهيب في الغذاء الأساسي للجزائريين والمتمثل في الحبوب يعود إلى عدة عوامل كان الاستعمار الفرنسي هو المتسبب الرئيسي فيها ن حيث استولى على الأراضي الخصبة وزرعها كروم وطرد الجزائريين إلى أراضي البور والأقل خصوبة[2].

ومما يلاحظ أن النشاط النشاط الاقتصادي تعرض لهجمة استعمارية وذلك بسعي فرنسا من إلحاق اقتصاد الجزائر كليا بفرنسا ، وتمثلت وسائلها الكبرى في طرد شعبنا من أرضه ، وإعطائها

---

[1]- اسماعيل العربي ، مرجع سابق ، ص 24 ، 25 .

[2] - Agron Charles robert .*politique coloniales au Maghreb* édition P ,U.F.PARIS, P24.

لحثالات المستوطنين الجاهلين [1] ، وهكذا نجد ان النشاط الفلاحي بالجزائر قد تقهقر ، حيث لم يعرف نمو في الإنتاج فقد كان إنتاجهم للحبوب عامي **1901** إلى **1910** يقدر ب **19** مليون هكتار ثم نزل إلى 16 مليون قنطار بين عامي **1921** إلى **1930** ونفس الشيء يقال عن الماشية وخاصة الأغنام التي انخفض تعدادها كثيرا ، فقبل عام **1910**م كانت تقدر ب **9** ملايين رأس فتراجعت إلى **5** ملايين رأس سنة **1914** وتعليل هذا التقهقر يرجع سببه إلى سياسة الإدارة الفرنسية التي لم تعط أهمية كبيرة للفلاح الجزائري المسلم وأهملته بل طردته إلى مناطق أخرى فقيرة بور ، وكذا عدم تقديم له المساعدات المالية والتقنية اللازمة نتج عن إثرها زيادة عدد الفقراء في الأرياف وظهور ظاهرة الهجرة الريفية نحو المدن الجزائرية والى فرنسا بحثا عن العمل[2].

2/ الصناعة:

وبجانب الوضع التي آلت إليه الأراضي الزراعية ومصادرة أملاك الجزائريين لصالح المعمرين ، عمدت أيضا السلطات الفرنسية على قتل الصناعة المحلية أو الوطنية التي كانت تزخر بها الجزائر قبل الاحتلال ، فعمد هذا الاخير على مضايقة الصناعات اليدوية وخاصة صناعة النحاس ، الفضة ، الذهب ،الجلد ، الحياكة ، الصناعة الحربية والبحرية التي شهد لها المؤرخون الأجانب على ازدهارها وجودتها [3] وهكذا نجد أن الإدارة الفرنسية لم تنقل الثورة الصناعية التي عرفتها فرنسا بعد منتصف القرن الثامن عشر **(18م)** إلى الجزائر لأنها كانت ترى أن ذلك سيؤدي إلى إخراج المجتمع الجزائري من الاضطهاد وأنهم سيطالبون باستقلالهم عن فرنسا ، لذلك حرم الجزائريين من كل حركة صناعية , بعد أن كانت الجزائر تصدر صناعاتها الوطنية من المنتوجات الفلاحية والصناعات التقليدية إلى جميع الأقطار العربية والأجنبية قبل الاستعمار الفرنسي لها [4] .

---

[1] - بشير بلاح ، مرجع سابق ، ص247 .

[2] - شارل روبير اجيرون ، مصدر سابق ، ص 124 -127 .

[3] - محمد الأمين بلغيث ، *الجزائر في مؤتمر باندونغ مذكرة الشاذلي المكي في المؤتمر* ، دار كتاب الغد ، الجزائر ، 2007 ص67 .

[4] - لوسات فلنزي ، *المغرب العربي قبل احتلال الجزائر 1790-1830* ، ترجمة ، حمدي الساحلي ، سراس للنشر والتوزيع تونس ،1994، ص69 .

وعلى اثر هذا نجد أن المستوطنين قد سيطروا على **28.65** بالمائة من قطاع الصناعة الذي يخدم مصالحهم الخاصة وعلى **57** بالمائة في القطاع التجاري ، وهذه الصناعة قد مكنتهم من احتكار التجارة الداخلية والخارجية ، ولذلك اعتقد فرحات عباس بان الاستعمار قوة جبارة قادرة على إلحاق الأذى بالمستضعفين وسلبهم مصدر رزقهم ، وجعل همهم كله هو البحث الخبز لا غير ، ففي نظره أن قوة الاستعمار الجبارة تفتقر إلى الروح كالجسم الضخم بدون روح ، فرض نفسه بالقوة العسكرية فهو لم يأتي إلى الجزائر إلا من اجل إشباع حاجياته المادية عن طريق النهب والسلب والقتل[1].

وبذلك نقول أن السياسة الاقتصادية التي انتهجتها فرنسا في الجزائر منذ 1871م ، قد حققت أهدافها إلى درجة أن الجزائريين أصبحوا معرضين لمجاعات ، في سنة 1912 م وقع جفاف في فصل الربيع وانخفض محصول الشعير من 4726809 قنطارا إلى2686344 قنطارا ، كما انخفض محصول القمح من 3674733 قنطارا سنة 1911 م إلى 2197567 قنطارا في سنة **1912 م** ، ويعني هذا انخفاض محصول الشعير بنسبة 44 بالمائة والقمح بنسبة 41 بالمائة ،اضافة الى الضرائب التي فرضت على الجزائريين قد ارتفعت في الفترة الممتدة من سنة 1900 إلى سنة 1914 م بنسبة 15 بالمائة للضريبة اللازمة و 11 بالمائة لضريبة الزكاة.

والجدير بالذكر أن هذه السياسة الاقتصادية ليست بجديدة على الاستعمار الفرنسي بل ذهب إلى ابعد من ذلك حين انتزع الأراضي ونهبها من المواطنين وتقديمها للمعمرين بهدف قهر وتفقير الشعب الجزائري وتجويعه [2] .

[1] - FARHAT Abbas :*Autopsie d'une guerre l'aurore* ,éditions Garnier , France .1980. P10.

[2] - عمار بوحوش ، المرجع السابق ، ص208 .

المبحث الثالث : *توزيع الجزائريين وخصائصهم الديمغرافية*

منذ أن وطأت أقدام الفرنسيين ارض الجزائر سنة **1830** عمل على استهداف حياة الجزائريين بهدف الحد من زيادته ، حتى لا يؤثر على مستقبله في هذه الأرض ، فينخفض عدد الجزائريين مما ينعكس سلبا على المقاومات الشعبية والثورات المختلفة ،ومثال التطور السكاني للمجتمع الجزائري في الفترة الاستعمارية يعطي فكرة أخرى حول أهمية السكان ، كقوة للصمود والمقاومة .

يرى اغلب المؤرخين بان عدد السكان بالجزائر كان لا يتجاوز الثلاثة ملايين نسمة غداة الاحتلال الفرنسي سنة 1830 م ، فيما يرى البعض منهم بان عدد سكان الجزائر آنذاك قدر ب 10 ملايين نسمة[1]، ولقد عمل المحتل الفرنسي على تزييف هذه الأرقام ليبرر احتلاله على أساس أن الجزائر خالية تقريبا من السكان الذين لا يتعدى عددهم مليون نسمة حسب تقدير لهم ، إذا رجعنا إلى إحصائيات عام 1861 -1871م ، فإنها تأكد أن تعدد السكان قد انخفض من 2732851نسمة إلى 2125052 نسمة ، والسبب ذلك يعود إلى المجاعات والأوبئة والأمراض القاتلة وحروب الإبادة التي شنها الاستعمار نحوهم .

الهجرة الجماعية للسكان وخاصة في المناطق التي كانت تحت الحكم العسكري مما دفع قبائل بأكملها إلى الهجرة نحو تونس والمغرب وبلاد الشام ، ففي **1888م** هاجرت **78** عائلة من منطقة القبائل وعمالة قسنطينة إلى بلاد الشام .

كما نجد أن السلطات الاستعمارية قد عملت على تحطيم البنية الاجتماعية للشعب الجزائري وقتل حوالي الثلث منه ، أما البقية فجعلتهم في خدمتها يعانون من الفقر والجهل والظلم ، وكل هذه الأساليب التي لجا إليها الاستعمار كانت تهدف إلى القضاء على الإنسان الجزائري وإحلال مكانه المستوطنين [2] .

وفي العموم عرفت نسبة الزيادة الطبيعية بالنسبة للسكان الجزائريين تذبذبا كبيرا فقد وصلت هذه الزيادة إلى **03** بالمائة في الفترة الممتدة من **1872م** إلى **1886 م**

---

[1] - حمدان بن عثمان خوجة ،*المرآة* ، تق ، تع ، تح ، محمد العربي الزبيري ، عبد العزيز بوتفليقة ، 2005، ص46.

[2] - عبد الكريم بوصفصاف ، مرجع سابق ، ص101 .

لتنخفض إلى 1.4 بالمائة خلال الفترة من **1886 م** إلى **1911 م** ،لتستقر أخيرا في حدود 02 بالمائة سنة **1953 م**، وهذا بحساب عدد المهاجرين المتواجدين بفرنسا .

ويمكن تلخيص النمو الديمغرافي في الجزائر غبر ثلاث مراحل ويمكن تقسيمها حسب سنوات الاحتلال وهي كالتالي :

المرحلة الأولى : معدل النمو السكاني في الجزائر مابين 1856 – 1896 :

في أول إحصاء للسكان بالجزائر سنة **1856** ، قدر عدد السكان الجزائريين أكثر من 2307349 نسمة ، وهذا دون حساب سكان بلاد القبائل ومناطق الصحراء ، لان منطقة القبائل لم تحتل إلا في سنة 1857 م أما الصحراء فلم يتم إحصاء كل سكانها واقتصر الإحصاء على شريط ورقلة عين الصفراء سنة 1872 واد ميزاب سنة 1883 ، المنيعة 1891[1].

إن عدد سكان الجزائر مع بداية الاحتلال كان مرهونا بالأوضاع التي كانت سائدة آنذاك ، ما أدى بطبيعة الحال إلى تراجع في حركة النمو السكاني ، بحيث كانت الوفيات تفوق عدد الولادات في بعض الأحيان ، كما عرفت زيادة متوسطة وأحيانا سلبية خاصة في الفترة الممتدة مابين 1861 - 1866 و 1866 – 1872 ، كما يوضحه الجدول :

***جدول رقم 1:* تطورمعدل النموالسنوي في الجزائرمابين*1856-1896* م :**

الفترة	معدل النموالطبيعي بالمائة	الفترة	معدل النمو الطبيعي بالمائة
1861-1856	+2.9	1881- 1876	+2.8
1866-1861	-0.5	1886-1881	+3
1872-1866	-3.6	1891-1886	+1.7

***المصدر:* بشير بلاح ، مرجع سابق ، ص59 .**

[1] - محمد قريشي ،***<u>الأوضاع الاجتماعية للشعب الجزائري منذ نهاية الحرب العالمية الثانية إلى اندلاع الثورة التحريرية 1945-1954</u>*** ، رسالة ماجستير ،تخصص التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الجزائر ،سنة 2001،2002 ،ص50 .

عرفت نسبة الزيادة الطبيعية للسكان الجزائريين تذبذبا كبيرا في الفترة الممتدة مابين 1830-1886 فلم يكن النمو السكاني في الجزائر مستقرا إذ عرفت تارة زيادة وتارة انخفاض والسبب يعود إلى المقاومات الشعبية للقرن التاسع عشر بين الجزائريين وقوات الاحتلال الفرنسي والتي كانت نتيجتها الترحيل والتهجير للسكان الأصليين إلى المناطق النائية الصحراوية والجبلية بغرض السيطرة على المناطق الساحلية والمناطق الخصبة[1]

المرحلة الثانية : 1886-1921 تعرف بمرحلة النمو البطيء وتمتد من 1886 إلى 1921 حيث بدأت الزيادة في عدد السكان الجزائريين في الارتفاع لكن بشكل بطيء، أين انتقل عدد السكان من 3.287.000 نسمة إلى 4.923.000 نسمة سنة 1921 .

الجدول التالي يوضح مرحلة النمو الديمغرافي البطيء الذي عرفه السكان الأصليين :

السنة	التعداد (نسمة)
1901	4.072.089
1911	4.740.625
1921	4.923.186

المصدر: شارل روبير اجيرون ، الجزائريون المسلمون وفرنسا ، 1871 -1919 ، باريس ، ص815 .

من خلال هذا الجدول نلاحظ أن الزيادة بلغت حوالي 668.536 نسمة مابين 1901 و 1921 أما مابين 1911 و1921 بلغت 182561 أي انخفاض نمو عدد السكان خلال عشر سنوات ب 485975 نسمة ، وهذا يعود بالدرجة الأولى إلى تجنيد الشباب في الحرب العالمية الأولى وتعرض الجزائر إلى أزمة اقتصادية حادة بسبب فساد الموسم الزراعي[2].

ونشير هنا إلى نقطة مهمة وهي أن الإدارة الفرنسية اختلفت طرقها لمعرفة وتقدير عدد السكان الجزائريين ، حيث أن في هذه المرحلة بالذات أي مابين (1830-1880) ، كان تقدير عدد السكان يعتمد على معرفة عدد المساكن الذي كان يقدمها " القايد " والذي كثيرا ما كان يكتفي بالعدد الذي

[1] - مجاهد يمينة ، *انعكاس الأحوال الاقتصادية من خلال التشريعات والمراسيم على النمو الديمغرافي للسكان الجزائريينوالمستوطنين الأوروبيين (1830-1954)*، مجلة البشائر الاقتصادية ،العدد3 ، ديسمبر 2019 ،ص801.

[2] - stora Benjamin , histoire de l،algerie coloniale1830-1954, paris , 1991, p48.

يدلي به الأسرة وفي كثير من الأحيان ليس بالعدد الحقيقي والسبب يعود إلى التهرب من الضرائب أو الخوف من الحسد .

وبالنسبة لمطلع القرن العشرين (20م) فقد عرف نموا ملحوظ في عدد سكان الجزائر حيث وصل إلى أكثر من أربع ملايين نسمة وهذا بطبيعة الحال بعد الاحتلال الكلي للبلاد ، رغم ذلك ظلت معدلات الوفيات في تزايد مستمر ، والسبب يعود دائما إلى الأمراض والمجاعات والحروب ، ففي سنة 1904 ارتفع معدل الوفيات بسبب انتشار حمى المستنقعات أو الملا ريا بين صفوف الأوروبيين والجزائريين على السواء[1].

المرحلة الثالثة: 1921-1954:

الجدول التالي يوضح النمو الديمغرافي في الجزائر من نهاية الحرب العالمية الأولى إلى غاية 1954 [2]

السنـوات	عدد السكان الجزائريين
1921	4.923.186
1926	5.150.756
1936	6.201.144
1948	7.679.078
1954	8.449.332

من خلال الجدول نلاحظ في الفترة ما بين 1931-1935 ارتفاع في عدد السكان الجزائريين، حيث بلغت أقصاها، فقدرت ب 2.10 بالمائة ، وهذا لارتفاع معدل الولادات والانخفاض النسبي لمعدل الوفيات ، لوحظ أيضا ارتفاع في عدد السكان ب 1.7 مليون خلال 12 سنة .

بين سنة 1936-1940 رغم المرحلة الصعبة التي مرت بها البلاد خلال الحرب العالمية الثانية وما عقبتها من انتشار الأوبئة والامراض[3].

---

[1]. مجاهد يمينة ، مرجع سابق ، ص803.804 .

[2] - بشير بلاح ، مرجع سابق ، ص 201.

[3] - خياطي مصطفى ،***الطب والاطباء خلال الفترة الاستعمارية*** ، مطبعة المؤسسة الوطنية للاتصال ، النشر والاشهار ، 2014 ، ص 25 .

لقد تجاوز تزايد عدد السكان الجزائريين خلال قرن من الزمن كل التوقعات رغم أن الإحصاءات السكانية السابقة التي جرت في القرن التاسع عشر ميلادي (19م) لم تكن دقيقة ، بل كانت احتمالية في مجملها ، والملاحظ أن الزيادة الطبيعية لدى الجزائريين تختلف كثيرا من تلك الزيادة التي كان يشهدها الأوروبيون بالجزائر ، فقد كانت نسبة المواليد لدى الجزائريين اقل منها لدى الأوروبيين، حيث بلغت النسبة 272 مولود حي بالنسبة لكل عشرة ألاف ساكن عام 1910 وتطورت بسرعة لتصل في فترة 1931-1936 إلى 332 مولود حي لكل عشرة ألاف ساكن ، وقد وصلت إلى قمتها سنة 1947، إذ بلغت 451 مولود لكل عشرة ألاف ساكن ، لتستقر في حدود 432 مولود سنة 1954 ، وهذه النسبة تعادل ضعف نسبة المواليد الأوروبية [1].

الجدول التالي يوضح تطور معدل الولادات وكذا معدل النمو الديمغرافي بالجزائر من سنة 1900-1955م[2]:

الفترة	معدل الولادات بالألف	معدل الوفيات بالألف	معدل الزيادة الطبيعية بالألف
1905-1901	37.8	32.8	5
1915-1911	35.3	27.4	7.6
1925-1921	37.2	29.4	7.8
1935-1931	43.4	25.3	18.1
1945-1941	42.9	43.1	-2
1950-1946	42.2	32.2	10
1955-1951	47.4	20.6	26.8

[1] - مجاهد يمينة ، مرجع سابق ،ص805 .

[2] - ***مراحل التحول الديمغرافي في الجزائر والعوامل المتحكمة فيه*** ، مجلة الباحث ، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة ، العدد 1 ، ديسمبر 2007 ، ص 188 .

من خلال الجدول نلاحظ أن معدل الولادات بلغ ذروته بين 1951-1955 إذ وصل إلى 47.4 بالمائة وذلك يعود لارتفاع معدل الزواج وكذلك للانعدام الكلي لاستعمال وسائل منع الحمل الحديثة ، أما فيما يخص الوفيات هو الأخر عرف ارتفاعا كبيرا فقد بلغ مابين 1941-1945 م الذروة ، بسبب الخسائر البشرية التي لحقت بالجزائريين الذين جندوا في الحرب العالمية الثانية ، بالإضافة إلى مجازر 8ماي 1945م والتي ذهب ضحيتها حوالي 45 ألف ضحية إضافة إلى الظروف المعيشية الصعبة التي أدت إلى تدهور الأحوال الصحية ما أدى إلى ارتفاع معدل الوفيات[1].

ويظهر لنا من خلال المعطيات السابقة أن النمو الديمغرافي في الجزائر فترة الاحتلال الفرنسي كان العامل الوحيد المتحكم فيه هو الاستعمار ، إذ حرم الجزائريين من ابسط المقومات الضرورية للحياة فصار معظمهم يسكنون الأكواخ وقد تعرضوا للأمراض الفتاكة وما أدى إلى وفاة العديد منهم على عكس الأوروبيين الذين حضوا بالعناية اللازمة وتفر كل الشروط الضرورية للحياة .

أما عن التوزيع الجغرافي للجزائريين فلقد توزع السكان الجزائريون عبر القطر توزيعا جغرافيا تحكمت فيه عدة عوامل بيئية واجتماعية و سياسية وأخرى عسكرية ، فقساوة الطبيعة حتمت على عدد منهم الاستقرار في المناطق الأكثر عطاءا ، رغم سياسة اخذ الأراضي التي انتهجتها الإدارة الاستعمارية ، حيث فرض على السكان الجزائريين الانتقال إلى الأراضي الفلاحية التي استغلها المعمرون ، وعمل بعضهم كخماسين والبعض الآخر كأجراء بكثرة ، خاصة بالمناطق الشرقية وبالسهول الجزائرية عموما ، كما نلاحظ ان هؤلاء السكان قد عرفوا تطورا كبيرا بالمدن الحضرية ، نتيجة الانتقال المكثف لهم إلى البلديات الحضرية وبعض المدن الكبرى ، بسبب التسارع الديمغرافي التي شهدته الجزائر في تلك الفترة [2] .

عرفت منطقة العاصمة وضواحيها تواجد 293 ألف ساكن جزائري سنة 1954 بعدما كان عددهم لا يتجاوز 226 ألف نسمة سنة 1948 ، في حين بلغ تعداد سكان مناطق وهران من الجزائريين سنة 1948 حوالي 91 ألف نسمة ، وتعدى 131 ألف نسمة سنة 1954 أما مناطق عنابة فقد بلغ عدد سكانها من الجزائريين سنة 1954 أكثر من 66000 ساكن ، أي بزيادة قدرها 10000 ساكن مما

[1] - مصطفى خياطي ، مرجع سابق ، ص4 .

[2] - مجاهد يمينة ، مرجع سابق ،ص808

كانت عليه سنة 1948 ، وفيما يخص مناطق قسنطينة فقد بلغ تعداد سكانها أكثر من 103000 جزائري سنة 1954 ، بعدما كان لا يتجاوز 77000 جزائري 1948[1].

مدينة قسنطينة هي المدينة الوحيدة من بين المدن الجزائرية الكبرى التي عرفت سيطرة السكان الجزائريين على الوضع بها وبقيت كذلك حتى خلال مرحلة الثورة التحريرية .

ونظرا للظروف الاجتماعية الصعبة سعى السكان الجزائريون إلى الاستقرار في المناطق الأكثر هدوءا وأمنا ، وهي المناطق التي كانت اغلبها آهلة بالسكان الجزائريين لتمتين العلاقات فيما بينهم وحتى ولو كانت السيطرة فيها للكولون , ومن خلال هذا نلاحظ أن سكان الجزائر توزعوا توزيعا متذبذبا وهذا حسب ما تمليه سياسة الاستعمار الفرنسي[2].

المبحث الرابع : القوانين الاستثنائية المطبقة على الجزائريين :

لقد اختلفت أشكال وأساليب الإدارة الاستعمارية في الجزائر منذ الاحتلال ، إلا أن الغاية واحدة وهي القضاء على كيان الدولة الجزائرية ، وفرض سيطرتها ولتحقيق أهدافها عملت على جلب المستوطنين إلى ارض الوطن لاستنزاف خيرات الجزائر ومحاربة المقاومة الوطنية عن طريق الإجراءات التعسفية والقوانين القمعية فمنذ الدخول الفرنسي إلى الجزائر سنة 1830م عملت على إصدار مجموعة من القوانين التي تعمل لصالح فرنسا وتتعارض مع المصالح الجزائرية .

فرغم التعهدات التي قام بها الجنرال **"ديبرمون"** عشية الاحتلال الفرنسي للجزائر اثر توقيع معاهدة الاستسلام والتي كان من أهم بنودها " عدم المساس بدين وممتلكات وتجارة الشعب الجزائري " [3] ، فبمجرد أن وضعت فرنسا أقدامها في الجزائر عملت على تجريد الأهالي من أملاكهم ، وذلك بتحويل الملكية الجماعية إلى الملكية الخاصة ليتسنى لهم شراء الأملاك بأملاك رخيصة ، إضافة إلى

---

[1]. محمد العربي الزبيري ، مرجع سابق ، ص60 .

[2]- مصطفى خياطي، مرجع سابق، ص63.

[3] - وفاء عيفة ، *السياسة الاقتصادية في الجزائر من الاحتلال إلى غاية 1900م* ، رسالة لنيل شهادة الماستر ، تخصص تاريخ معاصر ، قسم التاريخ ، مرقونة ، جامعة بسكرة ، 2012-2013، ص31 .

القوانين التي أصدرتها فرنسا هناك مجموعة من المراسيم والقرارات التي استهدفت ضم المزيد من الأراضي وتوفير المساحات اللازمة ،ومن أهم القوانين التي سنتها فرنسا نذكر[1] :

1-القرار المشيخي (سيناتوس كونسلت) 22افريل 1863 :

جاء هذا المرسوم بعد الرسالة التي بعثها نابليون إلى "بيليسيه " بتاريخ 6 فيفري 1863 ، والتي كانت بمثابة نقطة مبدئية لهذا القانون التي احتوت على مجموعة من التعهدات أهمها التذكير بوعود الحكومة الفرنسية على نفسها اتجاه الجزائريين خصوصا بما يتعلق باحترام ديانتهم وممتلكاتهم ونزولا على رغبة نابليون في إحداث إصلاحات تم إعداد مشروع قانون سيناتوس كونسلت 1863[2] يرجع المؤرخون فكرة هذا القانون إلى إسماعيل عربان [3] ، وقد تضمن سبع مواد المادة الأولى أعلن فيها أن قبائل الجزائر المالكة للأراضي التي تتمتع بها بصفة دائمة وتقليدية[4]، كما تبقى حقوق الدولة مصونة فيما يتعلق بأملاك البايلك ، وكذلك الأملاك العمومية المحددة في المادة الثانية من قانون 16 جوان 1851م ، وكذا الأملاك التابعة لقطاع الدولة مثل أخشاب الغابات ، وقضى بترسيم حدود الاعراش وتقسيم أراضيهم بين أفراده ثم القيام بمصادرة حوالي أكثر من 1.2 مليون هكتار[5] أما المادة الثالثة فقد نصت على أشكال تحديد مناطق القبائل وشروط تقسيمها ، والمادة الرابعة احتوت على أن القبائل المقيمة بهذه الأراضي, ملزمة بدفع ما عليها من ضرائب ورسوم اتجاه الدولة ، أما المادة الخامسة فاحتوت على وجوب الاحتفاظ بحقوق الدولة في ملكية البايلك وحقوق الأفراد في أراضي الملك [6] ، أما فيما يخص المادة السادسة فقد نصت على إلغاء الفقرتين من المادة 14 لقانون جوان 1851 حول تأسيس الملكية في الجزائر ومع ذلك لا يمكن التصرف في الأراضي التي ستقسم

---

[1] - عدة بن داهة ، *الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي الجزائري 1830-1962* ، ج1، ط،خ،وزارة المجاهدين ، الجزائر ، 2008، ص74 .

[2] - صالح حيمر ، *السياسة العقارية الفرنسية في الجزائر من الاحتلال إلى غاية 1900م* ، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه ، تخصص تاريخ حديث ومعاصر ، جامعة باتنة ، 2013-2014، ص31 .

[3] - إسماعيل عربان: ولد في 1812/12/31 بعنابة وهو مستشار نابليون الثالث أبوه زنجي وأمه فرنسية اقترح على تغيير السياسة الفرنسية بالحفاظ على الشخصية الوطنية . ينظر : زهير احدادن ، شخصيات ومواقف تاريخية ، د.ط ، منشورات دحلب، الجزائر ، 2007، ص117 .

[4] - محفوظ قداش ، مرجع سابق ، ص 164.165 .

[5] - محمد صعيد قاصري ، *دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر 1830-1962* ، دط ، دار الإرشاد للنشر والتوزيع ، الجزائر 2013، ص321 .

[6] - أراضي الملك :هي الأراضي التي يستغلها أصحابها بشكل مباشر ولهم حق التصرف فيها بكل حرية أي هي أراضي ملكية فردية .ينظر : حيمر ، مرجع سابق ، ص14 .

على أعضاء الدواوير ، والمادة الأخيرة نصت عدم المساس بالأحكام الأخرى التي جاء بها قانون جوان [1].

2-قانون كريميو 24 أكتوبر 1870م :

نتج عن الإضرابات التي قام بها أوروبيو الجزائر استجابة للحكومة الفرنسية فأقامت بواسطة مراسيم 24 أكتوبر والنظام المدني ، غير أنها لم تكن كافية أمام مطالب الأوروبيين الذين كانوا يرغبون بإدماج كامل فرنسا بواسطة إلغاء الحكومة نفسها ، مما جعل ممثليهم يضغطون على الحكومة الفرنسية عن طريق تقديم مطالبهم إلى أدولف كريميو[2] ، مما جعل الحكومة تجد حلا سريعا لهم .

اصدر أدولف كريميو مرسوم يوم 24 أكتوبر 1870 وذلك بموجب التجنيس الجماعي لليهود الأهالي ، وكانت حكومته تؤيد مرسوم التجنيس الجماعي لليهود مع ترك الحق خلال مدة سنة لكل متجنس أن يتقيد قراره إما بالقبول أو التراجع .[3]

كما نص القانون على تغيير الوضع السياسي ، فاليهود استغربوا أنفسهم من هذا القانون لأنهم لم يطلبوا التجنيس الجماعي ، أما مرسوم كريميو لم يترك لهم القرار إذ كان يطمح لتحرير الجماعات اليهودية في المشرق عن طريق استغلاله للصحافة الليبرالية لكسب الرأي العام ، كولون الجزائر كانوا يعتبرون يهود الجزائر انديجان فبموجب هذا القرار صاروا متساوين معهم في الحقوق والواجبات [4] .

استغل كريميو منصبه ليدمج اليهود في سكان فرنسا سياسيا ، وتشريعيا وإداريا بلغت القرارات من خلال هذا المرسوم حوالي 58 قرارا يخص الجزائر ، ومعظم هذه القرارات جامدة لم تنفذ على ارض الواقع مما ولد موجة من الغضب بواسطة ردود الأفعال فالمسلمين البعض منهم عارض القرار

---

[1]- المرجع نفسه ، ص118، 117 .

[2] - ادولف كريميو : يهودي ولد بمدينة تيم 1806 ، كان ذكيا نبيها زاول دراسات متميزة في الحقوق واشتغل في سلك المحاماة ليشتغل في الدفاع على يهود المدينة، ينظر : بشير بلاح ، مرجع سابق ، ص 232 .

[3] - صالح عباد ، *المعمرون والسياسة الفرنسية في الجزائر 1870-1871م* ، مجلد 1، ط1 ، شركة دار الأمة للنشر والتوزيع ، 2008، ص782 .

[4] - أبو القاسم سعد الله ، *الحركة الوطنية الجزائرية 1860-1900م* ،ج 1، ط 2009 ، دار الرائد ، الجزائر ،ص240.

والبعض الآخر لم يبالي به ، أما بالنسبة لزعماء المكاتب العربية كان القرار بمثابة فرصة ذهبية من اجل التأثير على القادة المسلمين [1] .

3-قانون الأهالي 1871م :

بمجرد دخول الفرنسيين إلى الجزائر ، أصدرت فرنسا جملة من القوانين الزجرية تهدف إلى سياسة التمييز العنصري والسيطرة على الشعب الجزائري , ولعل من أهمها وأبرزها قانون الاندجينا سنة 1871م الذي اصدر في عهد الجمهورية الفرنسية الرابعة ودخل في حيز التنفيذ 1874م وتمت إضافة بنود أخرى إلى القانون فيما بعد إذ يعتبر القانون الفرنسي في الجزائر الذي دام أكثر من 50 سنة إذ لم ينتظر دوغايدون موافقة الحكومة والبرلمان بل قرر الحكم بالقرارات الشخصية وسمى مشروعه بالقانون الأهلي الجزائري [2]. تضمن قانون الأهالي مجموعة من المخالفات منها عدم الإساءة لفظا لحكومة فرنسا وكذا عدم تنفيذ الأوامر التي تصدر لتعيين الملكية أو حفظها ، بالإضافة إلى عدم احترام القرار الإداري في تقسيم الأرض المشاعة للفلاحة والتأخر في دفع الضرائب أو الغرائم ، وكذلك عدم وجود للسلاح في ظرف 15 يوم وأيضا فتح محل ديني أو بناء مدرسة للتعلم بدون إذن من طرف الإدارة الفرنسية أينما كان نوعها [3] .

بدا قانون الأهالي بسبعة وعشرين مخالفة ، وفي عام 1871-1881م أضيفت إليه مواد أخرى منها عدم التسجيل في الحالة المدنية ، وفي 1877 أضيف إليها مواد أخرى تتعلق بالأراضي وتمليكها وهكذا ارتبط قانون الاندجينا بالاستيلاء على الأرض[4].

واستمرت الإدارة الاستعمارية في تطويرها وتجديدها حسب الظروف والأحوال حتى تم إلغائها نظريا عام 1930م، ولكن استمر العمل بها حتى قيام ثورة 1نوفمبر 1954م[5].

---

[1] - سعد الله ،ج1،المرجع السابق ، ص240.

[2] - سعد الله ، الحركة الوطنية ج1 ، مرجع سابق ، ص453 .

[3]- محمد العربي ولد خليفة ،*الاحتلال الاستيطاني للجزائر ، مقاربة للتاريخ الاجتماعي والثقافي* ، ط3 ،دار المحفوظة للمنشورات ، الجزائر ، 2010، ص409 .

[4] - سعد الله ، ج1، المرجع نفسه ، ص454 .

[5] - يحي بوعزيز ، مرجع سابق، ص38 .

4-قانون وارني 26 جويلية 1873م :

تواصلت السياسة الفرنسية لخدمة الاستيطان الأوروبي عامة وفرنسا خاصة ولمزيد من الاحتياط العقاري بهدف الاحتلال الفعلي لأقاليم واسعة وتشكيل حاجز حقيقي لمنع عودة الأراضي ومالكيها القدامى ولتحقيق هذه الغايات جاء قانون وارني 1873 [1]، كما تضمن بالأساس فرنسة الأراضي الجزائرية والإخضاع الكلي والنهائي للقوانين الفرنسية كل الأملاك المسيرة سابقا عن طريق القانون الإسلامي [2] .

وكانت مبادئه الأولى تنص على تأسيس الملكية العقارية في الجزائر والمحافظة على العقار والتحول التعاقدي للعقار مهما كان المالك فانه يخضع ويسير للقانون الفرنسي، وكانت المادة الثالثة منه تمنح الملكية العقارية لأفراد القبيلة إلا في حدود المساحات المستعملة فعليا والمساحة العامة تبقى ملكا للدوار أو البلدية أو الدولة دون مالك وهذا بهدف تقليص ملكية الأهالي وتمكين المستوطنين من شراء أراضي موثقة إن وجدت[3].

كما نص قانون وارني 1873م على مراقبة الأملاك العقارية بهد القضاء على القوانين الإسلامية وأشكال التعاون بين أفراد القبيلة وتقاليدها المتعارضة مع القوانين الفرنسية، وما هو إلا وسيلة دعم الاستيطان [4] .

من أهداف هذا القانون الظاهرية إنهاء وضعية اللاعدالة في توزيع الأرض بين الأهالي والمهاجرين ، وكذلك توفير أراضي لخدمة الاستيطان وبالإضافة انه لم يستهدف ماسمي بالملكية الجماعية ولكنه كان يستهدف أوضاع الشياع[5]

---

[1]- قانون وارني 1873 :اخذ اسمه من اسم صاحبه وارني وسمي أيضا بقانون المعمرين لأنه أطلق العنان لتحقيق أهدافهم وإشباع نهبهم من أراضي الجزائريين . ينظر : يحي بوعزيز ، المرجع نفسه ، ص 42 .

[2] - عيسى يزير ، *السياسة الفرنسية اتجاه الملكية العقارية في الجزائر 1830-1989م*، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر ، قسم التاريخ ، 2008-2009 ،ص23 .

[3] - بوعزة بوضرساية ، *الجزائر الفرنسية والإبادة الجماعية في الجزائر خلال القرن 19 ، طبعة خاصة بوزارة* المجاهدين منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية والثورة ، ص288

[4] - عيسى يزير ، مرجع سابق ، ص74 .

- اجيرون ، مرجع سابق ، ص74 .[5]

إن قانون وارني لم يطبق لأسباب عديدة منها تناقض القانون مع الأعراف الدينية للمسلمين وكذا الرسوم المترتبة عن تطبيقه وتم إلغاءه في 22افريل 1889م[1].

كانت انعكاسات هذه القوانين سلبية ، إذ ساهمت في القضاء على مقومات الهوية الجزائرية العربية والإسلامية ، وجاءت كوسيلة لتحطيم البنية الاجتماعية والثقافية والاقتصادية للجزائريين ، وبالتالي تعميم الجهل والأمية وتفكيك النظام القبلي [2] .

.

.

.

.

[1] - بوعزة بوضرساية ، مرجع سابق ، ص228 .

[2] - بوضرساية ، مرجع سابق ، ص 228 .

الفصل الثالث : أوضاع المعمرين الأوربيين في الجزائر .

المبحث الأول:سياسة الاستيطان في الجزائر .

المبحث الثاني : التركيبة السكانية والتوزيع الجغرافي للمعمرين الأوروبيين

المبحث الثالث: حياة وواقع العنصر الأوربي في الجزائر

.

.

.

المبحث الأول : سياسة الاستيطان في الجزائر.

لقد أدركت فرنسا الاستعمارية منذ البداية أن هدفها لا يمكن تحقيقه عن طريق الجيش الفرنسي وحده ، خاصة وان التجربة الاسبانية في احتلال السواحل الجزائرية ماثلة أمام أعين الساسة الفرنسيين ، حيث بقي الاسبان لأكثر من ثلاث قرون معزولين في حاميات متناثرة على السواحل وعاجزة عن فرض سيطرتها على كامل التراب الجزائري ، الذي سهل فيما بعد اقتلاعها وطردها نهائيا من البلاد ، لذلك أدركوا انه بدون مستوطنين فرنسيين وأوروبيين مدنيين يدعمون الجيش الفرنسي فان هذا التواجد لا يمكن أن يستقر بأي حال من الأحوال [1] .

لذلك أجمعت اللجنة الإفريقية التي زارت الجزائر سنة 1833 على مواصلة الاحتلال وعدم التخلي عن الهدف المنشود ، لان الجزائر تقدم لفرنسا منافع كثيرة في الميادين الاقتصادية والسياسية الحربية فهي سوق لترويج بضائعها ومنفى للمشوشين من أبناءها ومركز استراتيجي تستعمله في حروبها وفي نشر سلطانها على البحر البيض المتوسط[2]. وعليه كان الهدف الأساسي والبعيد هو تحقيق "الجزائر الفرنسية " .

كان للسياسة الفرنسية في الجزائر ثلاثة أهداف ، الأول تحقيق مشروع أو جعل الجزائر فرنسية بكل ما يعنيه ذلك من أبعاد ، ثانيا طمس التاريخ والشخصية الجزائرية وإزالتهما من الاعتبار ، ثالثا قهر أي نوع من أنواع المقاومة التي يمكن أن تزعج تمن فرنسا في الجزائر واستخدام كل الأساليب والوسائل للوصول إلى ذلك الهدف[3].

المراحل التي مرت بها السياسة الاستيطانية في الجزائر:

هناك مراحل عديدة مرت بها هذه السياسة الاستيطانية وسنقسمها إلى ثلاثة مراحل وهي:

---

[1] - فرحات عباس ، مصدر سابق ، ص 93 .

[2] - احمد باي وحمدان خوجة وبوضربة ، ***مذكرات*** ، **ترجمة ، محمد العربي الزبيري ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1973 ، ص 130 .**

[3] **- أبو القاسم سعد الله ، *أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر* ، ج2 ، ط.خ ، دار البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2007، ص89 .**

1-1 المرحلة الأولى 1830-1841م:

عرفت تدفقا واسعا من الجماهير الفرنسية وبعض الشعوب الأوروبية الأخرى خاصة أن الحكومة الفرنسية حرصت على تشجيع بعض أفراد المجتمع على الهجرة إلى الجزائر قصد تكوين مجتمع قادر على السيطرة اجتماعيا [1]وسياسة تعمير الجزائر بالأوروبيين كانت عن طريق استعمال جميع الوسائل لأجل إلحاق الجزائر بفرنسا ودمج المجتمع الجزائري وذلك بنزع الأراضي من أيدي الجزائريين وإخضاعهم لقوانين تجعل منهم أقلية .

في السنوات الأولى من الاحتلال لم تساعد الظروف الهجرة الأوروبية إلى الجزائر ومع ذلك نزلت مجموعة من السفاحين إلى البلاد استطاعوا أن يستولوا على بعض العقارات الحضرية في الجزائر وحاولوا أن يستحوذوا على الأراضي ولما امتلأت المدينة بمثل هؤلاء وغيرهم اتجهت الأنظار إلى متيجة[2].

فعند إتباع فرنسا السياسة الاستيطانية لقيت تشجيعا واسعا من قبل السلطات الاستعمارية ومن بين ذلك ما صرح به الجنرال **"فالي "**[3] سنة 1839م ، عندما امتدت مقاومة الأمير عبد القادر إلى سهل متيجة حيث قال : " يجب إدخال المعمرين إلى الجزائر ولو بالقوة " ، وقصد تثمين حركة الهجرة الأوروبية أقدمت سلطات الاحتلال على مصادرة كل الأراضي الزراعية قصد منحها للمعمرين ، فالجهة الغربية من الجزائر كنت الأوضاع غير مستقرة لصالح الاستيطان نظرا لتواجد الأمير عبد القادر[4]

شجعت فرنسا الهجرة الجزائرية نحو الخارج والهجرة الأوروبية نحو الجزائر، وذلك بهدف تفكيك المجتمع الجزائري، كما اعتمدت على سياسة النفي من البلاد

---

[1]- حمد قريشي ، مرجع سابق ، ص 25 .

[2] - صالح عباد ، مرجع سابق ، ص 319 .

[3]- فالي : ولد في برلين بتاريخ 17 ديسمبر 1773م ، حارب باسبانيا برتبة عميد سنة 1809-1811م ، أرسل إلى الجزائر كحاكم عام في 01 ديسمبر 1837 م . ينظر : أديب حرب ،*التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر (1808-1847م)* ، ج1 ، الشركةالوطنيةللنشروالتوزيع، الجزائر ، 1983، ص131 .

[4] - محمد بن عبد القادر الجزائري ، *تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر* ، شرح وتعليق :د/ممدوح حقي ،ج1، منشورات هالة ، الابيار الجزائر ، 2007، ص 463 .

فمن أهم أساليب توطين الاستيطان الأوروبي في الجزائر هو تشجيع الهجرة الأوروبية نحوها لتحويلها إلى مستعمرة استيطانية ، لذا أدركت فرنسا انه لا بقاء لها في ارض الجزائر ما لم يكن هناك مستوطنين مدنيين سواء فرنسيين أو أوروبيين ، فتلك الممارسة الاستعمارية الاستيطانية في الجزائر قامت على الشعار الآتي :

" ليكن الاحتلال فرنسيا ولكن الاستيطان يجب أن يكون أوروبيا " فعملية الاستيطان كانت مشروعا أوروبيا بجانب أنها مشروع فرنسي وان الشعب الجزائري لم يواجه فرنسا فحسب بل واجه عدة أطراف أوروبية [1] كما يقول ابو القاسم سعد الله في كتابه ابحاث وآراء في تاريخ الجزائر: " بوزنها الديمغرافي كامتداد لفرنسا جنوب البحر المتوسط والعملية لم تكن ملئ الفراغ لقد كان على قادتهم العسكرية افراغ الجزائر ديمغرافيا حتى تسهل عملية المصادرة " [2].

1-2 المرحلة الثانية 1841- 1852:

أدركت فرنسا أن سياسة الاستيطان العسكري قد فشلت ، فاتجهت الى الاستيطان المدني وهنا دخلت السياسة الاستيطانية مرحلتها الثانية حين ألحقت الجزائر بفرنسا دستوريا وسياسيا ، وبناءا على ذلك أصبحت الجزائر ثلاث مقاطعات (ولايات) فرنسية خاضعة مباشرة لوزارة الحربية في باريس ،مع استعمال الوسائل الاضطهادية والاستيلاء على أراضي الأهالي بالقوة [3] .

لقد واجهت سياسة الاستيطان مقاومة جزائرية امتدت ما بين (1847-1832م) بحيث شكلت عائقا أمامها ، فقد أحدثت المقاومة اضطرابا في مناطق المستوطنين وعطلت نمو الرأسمالية الغربية فيها وأربكت سياسة التهجير ، لكن بعد القضاء على المقاومة بدا استثمار الأراضي بمساحات شاسعة وحل الاستثماريون الاستعماريون في ظل الاستعمار الحر مكان القدامى المالكين من الأتراك وكانت الخطة تهدف إلى تطبيق نظام الملكيات الصغيرة في مزارع المستوطنين[4] ولتلك الخطة أبعادها الاقتصادية والسياسية في فرنسا نفسها حيث كانت حلا للصراعات الاجتماعية في فرنسا وسبيلا لإيجاد عمل للعاطلين عن العمل في المدن الفرنسية ، ولم تتوفر عناصر النجاح لحل هذه الأزمة حلا عاجلا لان المقاومة لم توفر لهذه السياسة الاستقرار اللازم لتنفيذها ، ولكن على المدى

---

[1] - ابو القاسم سعد الله ، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر** ،ج2 ، مرجع سابق ، ص89 .

[2] - محمد سعيد قاصري ، مرجع سابق ، ص ص،318،317 .

[3] - ابو القاسم سعد الله ، المرجع نفسه ، ص89 .

[4] - عبد المالك خلف التميمي ،***الاستيطان الأجنبي في الوطن العربي(المغرب العربي-فلسطين-الخليج العربي)دراسة تاريخية مقارنة*** ، عالم المعرفة ،الكويت ، 1983، ص20 .

البعيد ساهم هذا الوضع في دفع الفرنسيين للهجرة والاستقرار في هذه المنطقة بعد ان تمكنت السلطات الفرنسية من القضاء على المقاومة التي دامت خمسة عشر سنة بعد الاحتلال .

أدت سياسة الاستيطان الفرنسية في الجزائر في الأربعينيات من القرن التاسع عشر إلى زيادة عدد المستوطنين الفرنسيين بشكل ملحوظ فقد كان عددهم 28 ألف سنة 1840م ثم ارتفع إلى 109 آلاف سنة 1848م ، ولم يقتصر الاستيلاء على الأرض على مجال معين بل شمل أراضي الدولة والأوقاف والمصادرة من الأهالي وتم ذلك بموجب مراسيم لجأت إليها الإدارة الاستعمارية لتبرر سياسة سيطرتها على الأراضي وتوزيعها على المستوطنين [1].

3-1المرحلة الثالثة 1852-1870:

بعد سقوط الجمهورية الفرنسية الثانية خلفتها الإمبراطورية الثانية بزعامة "نابليون الثالث " [2]أوائل 1852م ونتيجة ما أحدثه الاستيطان الأوروبي في الجزائر من تناقض كبير بين الجزائريين والمعمرين الأوروبيين فحاول نابليون الثالث أن يخفف منه بما اسماه "المملكة العربية " أي انه يريد أن يجعل نفسه حاكما بين المعمرين والجزائريين ، جاء في رسالته الشهيرة (06فيفري 1863م).

إلى الحاكم العام " بيليسي " [3] يجب :" إقناع العرب بأننا لم نأت إلى الجزائر لاضطهادهم ونهبهم لكن لجلب منافع لحضارتهم " ، " الجزائر ليست مستعمرة بمعنى الكلمة ولكنها مملكة عربية " ، ويجب خلق المساواة بين الأوروبيين والأهالي[4]، وخلالها أوقف نابليون الثالث هجرة الأوروبيين إلى الجزائر وحد من طرق الاستيلاء على أراضي بالقوة .

بسبب المشاريع الكبرى التي ظهرت في هذه المرحلة تم تسجيل زيادة قدرها 15.000 شخص وهجرة حوالي 100.000 أوروبي جديد، ومن بين هذه المشاريع شق الطرق، مشاريع السكك

---

[1] - عبد المالك خلف التميمي ، مرجع سابق ، ص20 .

[2] - نابليون الثالث 1808.1873 :ابن شقيق نابليون الاول ، التحق بالمدرسة العسكرية بسويسرا ، تخرج برتبة ضابط ، انتخب رئيسا للجمهورية الفرنسية الثانية ، من اعماله اطلاق سراح الامير عبد القادر وخوضه العديد من الحروب القارية ينظر : قاصري ، مرجع سابق ، ص112 .

[3] - بيليسي (1794-1864) دخل مدرسة قيادة الأركان 1819 ، شارك في حملات اسبانيا 1823 والجزائر التي عاد إليها في 1841 كمقدم ، تقلد في 1843 مهام نائب قيادة أركان الجيش ثم قائدا لأركان الجيش ، ضابط فرقة في 1850، ينظر : بشير بلاح ، مرجع سابق ، ص122 .

[4] - صالح عباد ، مرجع سابق ، ص16 .

الحديدية فتح الموانئ وبناء العمارات على الطراز الأوروبي لفائدة المهاجرين، مما استوجب يد عاملة متخصصة[1].

المبحث الثاني : التركيبة السكانية والتوزيع الجغرافي للمعمرين الأوروبيين

لقد خطط الساسة الفرنسيون منذ 1830 م بان تكون الجزائر مستعمرة للإسكان ومن اجل ذلك بذلت فرنسا جهودا كبيرة لتشجيع الأوروبيين بصورة عامة والفرنسيين بصورة خاصة وللوصول إلى هذه الغاية عملت السلطات الفرنسية أن تصبغ على عملية اتخاذ الفرنسيين من الجزائر موطنا لهم طابع الرسالة الحضارية وبالتالي تشجيع الهجرة إلى الجزائر وحث الفرنسيين عليها ومنح المهاجرين مميزات اقتصادية وسياسية كبيرة وذلك بترسيخ الفكرة القائلة على أنهم يقومون في سلوكهم هذا بعمل وطني ويؤدون رسالة قومية .

فبالإضافة إلى الجيش الفرنسي الذي كان عدده يتراوح بين ثمانين ومائة ألف جندي قدم إلى الجزائر عدد من الغرباء الفرنسيين والأوروبيين الذين أصبحوا يسمون على مر الأيام بالكولون والأوروبيين والمستوطنين وغير ذلك من الأسماء والنعوت وآخرها "أصحاب الأقدام السوداء " [2] .

كانت محاولات الاستيطان سنة 1832م حيث وصلت إلى ميناء الجزائر سفينة تحمل 400 مهاجر ألماني وسويسري كانوا متجهين إلى العالم الجديد لكن الوكيل المتعاقد معهم تخلى عنهم في ميناء "لهافر" بفرنسا وقد قسمتهم السلطات الاستعمارية في الجزائر إلى مجموعتين ، المجموعة الأولى تكونت من 50 عائلة إقامتها في" دالي إبراهيم " ووزعت عليها قطعا من الأراضي بلغت مساحتها الإجمالية 227هكتار ، والمجموعة الثانية تكونت من 23 عائلة أقيمت في القبة ووزعت عليها 93هكتار من الأراضي الحصبة[3].

ولقد اعتمدت فرنسا في تشجيعها لهجرة الأوروبيين على المناشير حيث عرضت عليهم التوافد إلى الجزائر خاصة ذوي الأصول اللاتينية منهم الايطاليون الاسبانيونوالمالطيون لكن هؤلاء المهاجرين

---

[1] - محمد قريشي ، مرجع سابق ، ص25 .

[2] - أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية 1860-1900، ج1 ، مرجع سابق ، ص414 .

[3] - قاصري، مرجع سابق ص319.

لم يكونوا من خيرة المجتمع ، فبعضهم مجرمين والسياسيين والعاطلين عن العمل [1] ويمكننا تصنيفهم كالتالي :

1-الجالية الاسبانية :يأتي العنصر الاسباني في الدرجة الثانية بعد الفرنسيين ومعظمهم كانوا من " جزر البليار" والسواحل الاسبانية الشرقية كانوا متعصبين يحملون مع البرتغاليين رواسب الحروب الصليبية ضد العرب والمسلمين[2]، وضع الاسبان جزءا هاما من سكان المستعمرة نظرا لاقترابهم من السواحل الوهرانية وتواجدهم الذي يعود إلى قرنين في مدينة وهران ، هذه الهجرة تأثرت بالأزمات السياسية في شبه جزيرة أيبيريا وبالأزمات الاقتصادية التي مست خاصة الأندلس وبالخصوص سنوات 1847-1848م و 1868-1869 كان معظمهم منحدرين اليكانت ، ملاقا ، فلانسيا وجزر البليار ووظفوا في بداية الأمر كسائقي عربات ، تهيئة الطرقات ، مزارعين ..الخ وساهموا في كل الأشغال لوضع هياكل المواصلات (طرقات ،موانئ، سكك حديدية)[3].

استقر الاسبان سنة 1832م بضواحي الجزائر العاصمة حيث منحتهم إدارة الاحتلال مساحات من الاراضي حولوها إلى مزارع وقدر عددهم سنة 1845 م ب 25000 نسمة يشتغلون كفحامين ومزارعين .وكان لهم دور هام في اصلاح الاراضي القابلة للزراعة، فهذه هي الخدمات الأولى التي قدمها المهاجرين الاسبان للكولون في بداية الاحتلال ، إن الجهة الغربية من الوطن الجزائري بحكم قربها من اسبانيا وبحكم العلاقات اليومية التي كانت تربط الجزائريين بالاسبان ، فان هذه المنطقة استفادت بسرعة من هجرة الفلاحين الاسبان إليها "يد عاملة غير مكلفة وقنوعة " ، ومع ازدهار زراعة التبغ استأجر الاسبان أراضي زراعية ساهموا في تطوير هذه المادة في الجزائر[4]

وللعلم فان ثلثي 2/3 الاسبان المقيمين في الجزائر كانوا يستقرون في غرب البلاد وفي بعض المدن إذ أن عددهم في بعض الأحيان يزيد على عدد المهاجرين الفرنسيين ، كما أن عدد التلاميذ الاسبان في المؤسسات التعليمية كان يفوق عدد الفرنسيين ، وكثيرا ما أثنى الفرنسيون على الاسبان باعتبارهم

---

[1] - صالحي توفيق ، *المجتمع الجزائري في مدينة سكيكدة خلال الحقبة الكولونية 1838-1962م* رسالة لنيل شهادة الماجستير ، تخصص تاريخ حديث ومعاصر قسم التاريخ ، جامعة قسنطينة 2010-2011 ،ص 53 .

[2] - سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية 1860-1900، ج1 ، مرجع سابق ، ص414 .

[3] - كمال كاتب ، *اروبيون ، أهالي ،ويهود بالجزائر1830-1962 (تمثيل وحقائق السكان)*، تر : رمضاني زبدي ، دار المعرفة ، الجزائر ،2011، ص56 .

[4] - عدة بن داهة ، مرجع سابق ، ص 35 .

من أجود العمال الزراعيين وانه لا مثيل لهم في استخدام المحراث والمجرفة والمعول ، ويرجع الكولون تطور الزراعة في الجهة الغربية إلى الدور الذي بعثه المهاجرون الاسبان[1].

2-الجالية المالطية:

وهم يمثلون العنصر الثالث الذين ساعدت معرفتهم للغة المشتركة اللغة العربية المحرفة على تسهيل استقرارهم واختلاطهم بالجزائريين [2] بحيث تمركزوا في عنابة وسكيكدة مثل الماهونيين (المندحرون من جبال الباليار) ففي الغرب اشتغلوا كممونين للجيش الفرنسي في السنوات الأولى للاستعمار [3] وكان المالطيون من المهاجرين الأوائل الذين حطوا بالجزائر وقدر عددهم في الجزائر العاصمة وقسنطينة ب 1213 نسمة سنة 1833م إلا أن عدد المشتغلين منهم في الزراعة كان قليلا جدا لأنهم يفضلون التجارة والخدمات العامة (المقاهي المطاعم ، رجال الأعمال ...)[4].

3-الجالية الايطالية : وقدموا معظمهم من الجنوب الايطالي ومن صقلية ،اعتبرت الهجرة الايطالية عنصرا من الحركة العامة وذلك نتيجة للازمة الفلاحية الخانقة والفقر الذي مس جنوب البلاد فاستولوا على مرافق الصيد بالموانئ ، وتؤكد إحصائيات فرنسا لسنة (1845-1844) أن الايطاليين يكسبون 196 من 201 باخرة التي تعمل في الصيد في السواحل و 148 من 306 باخرة صيد فاصطادوا سنة 1844م (56 بالمائة)من الوزن الإجمالي للسمك وكانوا كالاسبان في الغرب يقومون بأعمال التجهيز (موانئ ، طرقات ، سكك حديدية)[5] .

بلغ عدد الايطاليين سنة 1856(9472 نسمة) ومعظمهم من سردينيا ، صقلية وضواحي نابولي إلا مهاجري هذه الأخيرة كانوا صيادين أكثر منهم فلاحين وبالرغم من أنهم كانوا أكثر تحمسا للعمل إلا أنهم لم يحظوا بنفس المكانة التي كان يتمتع بها الاسبان لدى الكولون لكون هؤلاء الأواخر يحسنون

---

[1] - عدة بن داهة ، مرجع سابق ، ص 36 .

[2] - ابوالقاسم سعد الله ، *الحركة الوطنية الجزائرية 1860-1900* ، ج1، مرجع سابق ، ص415 .

[3] - كمال كاتب ، مرجع سابق ، ص56 .

[4] - عدة بن داهة ، مرجع سابق ، ص 36 .

[5] - كمال كتاب ، المرجع السابق ،ص56 .

العمل الزراعي ويبرعون فيه مقارنة مع الايطاليين الذين كانوا يطالبون بأجور أعلى ومع أنهم كانوا جميعا يتقشفون في عيشهم إلا أن الايطاليين كانوا كثيري الإنجاب مما وفر للكولون يد عاملة[1].

4-الجالية الألمانية :

إن المهاجرين الألمان لم يمثلوا إلا تدفقا ضئيلا سنة 1832م فكانت أول منازلهم في الجزائر "دالي إبراهيم والقبة " إلا أنهم لم يتمكنوا من الاستقرار بهما فحولوا إلى غرب الجزائر ليثبتوا في المراكز الاستيطانية لوادي التافنة قرب معسكر ، وفي ما بين (1850-1949) تمكن رجال " باد" "بلاتينا" الواقعتان في إقليم " رينانا " الفارين من بروسيا من الاستقرار بمركزي " دوبلينو" (حسين) و"ديتري" (سيدي لحسن) وللعلم فان الألمان استفادوا من الجنسية الفرنسية [2]و بلغ عددهم 1855م (عشرة ألاف) لكن النسبة المرتفعة للوفيات في السنوات الأولى من الاحتلال والتجنيس جعلت هذه المجموعة تختفي لتندمج مع المجموعة السكانية للازلاس واللوين [3]

5-جالية اليهود :

هناك اختلافات عديدة حول عدد اليهود في الجزائر عام 1830م فمثلا يبين أبو القاسم سعد الله أن عددهم كان قليلا لكنهم كانوا نشطين وفعالين ففي مدينة الجزائر كان عددهم 4000 نسمة عند الاحتلال وقد بلغ أكثر من 6000 نسمة سنة 1838م وخلال العشرية الأولى من الاحتلال كان عددهم غير متوازن في المدن ففي وهران كان عددهم حوالي 1000 نسمة وفي عنابة 421 فقط[4].

6-الجالية السويسرية:

شجعت السلطات الفرنسية الهجرة السويسرية باتجاه الجزائر للعمل في النشاطات الفلاحية المنتجة للكروم والتبغ او المتخصصة في التجارة وتمكنت بعض العائلات السويسرية من الاستقرار بالشرق الجزائري خاصة منذ سنة 1852م بعد استفادتهم من الامتيازات حيث انشات لهم قنصلية بالجزائر العاصمة سنة 1842م إلى جانب قناصل مساعدين بوهران بين سنة 1859-1888م وسكيكدة بين

---

[1] - عدة بن داهة ، مرجع سابق ، ص39 .

[2] - بن داهة ، المرجع نفسه ،ص41 .

[3] - جمال كاتب ، مرجع سابق ، ص 56 .

[4] - أبو القاسم سعد الله ، *تاريخ الجزائر الثقافي* ، ج6 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1983، ص 394 .

سنتي 1870-1904م وازداد عددهم بالجزائر من 1743 نسمة سنة 1859م إلى 3404 نسمة سنة 1886م ويعمل السويسريون في مجال الفلاحة والتجارة[1].

بالإضافة إلى الجالية الأوروبية التي قامت فرنسا بجلبها إلى الجزائر هناك أجناس أخرى قطنت بالجزائر أثناء فترة الاحتلال الفرنسي ونذكر منهم :

7-الجالية العربية المسلمة(تونس والمغرب) :هاجر التونسيون والمغاربة إلى الجزائر عبر -حدودها الشرقية و الغربية وكان عددهم قليل باستثناء مواسم القطف والجني التي كان العدد فيها يتزايد وقد وصف الفرنسيون العرب التونسيون بقلة النشاط الزراعي مقارنة بالمغاربة إلا أنهم يقولون أن كلاهما يحتاج إلى الرقابة وأداء العمل تحت القوة والعنف [2]أما عددهم فقد بلغ 21424 نسمة سنة 1901م وكثيرا ما أدت زيادة المهاجرين المغاربة إلى الجزائر للعمل في مزارع الكولون إلى استياء الجزائريين وإثارتهم إلى أعمال شغب ضد المغاربة الذين كان المعمرون يمنحوهم فرص العمل في حقولهم على حساب العمال الجزائريين[3].

أما فيما يخص توزيعهم الجغرافي فبعد عمليات الهجرة الأوروبية المكثفة للجزائر والمدعمة من طرف السلطات الفرنسية من خلال الإجراءات والقوانين الصادرة والتي تنص على نزع ملكية الأرض من الأهالي ومنحها للمعمرين لتصبح ملكا لهم فيستوطنوا بها ويباشروا أعمالهم فقد استقروا في ثلاث عمالات رئيسية في الجزائر : عمالة الجزائر (الوسط) ، عمالة وهران (الغرب) ، عمالة قسنطينة (الشرق) .

1-عمالة الجزائر (وسط) :

قام بعض الفرنسيين بالتخلي عن وظائفهم بفرنسا مقابل شراء الاحواش المحيطة بمدينة الجزائر بطرق مبهمة حيث وضعت اللجنة الإفريقية نظاما خاصا لترغيب المهاجرين الأوروبيين وتوزيع الأراضي عليهم ومما شجع بعض أصحاب رؤوس الأموال للمجيء إلى الجزائر والاستيطان

---

[1] - أمال معوشي، يهود الجزائر والاحتلال الفرنسي 1830-1870 ، دار الإرشاد للنشر والتوزيع ، الجزائر 2013،ص302 .

[2] - بن داهة ، مرجع سابق ، ص 38 .

[3] - نفسه ،ص38 .

بها إذ استقروا بمنطقة "الأربعاء" حوش "قدورة " "حوش الخطاب" قرب " الأربعاء " ببراقي والرغاية[1].

كلفت الإدارة الفرنسية مواصفات بناء مستوطنات واستغلال الأرض مدة ثلاث سنوات وغرس 70 شجرة بكل هكتار استصلاح الأراضي بالمستنقعات من اجل الاستفادة من عقود الملكية وإمكانية تبديل أراضيهم إضافة إلى ذلك قام هؤلاء المستوطنين بمساعدة السلطات الفرنسية بدفع (فرنكين) على الهكتار الواحد من اجل الانجازات الأولية استغلت هذه الأراضي مناطق ببوفاريك وبلغت 110الاف هكتار أقيمت 83 مسكن ما مابين منجزا في طريق الانجاز ضمت هذه المستوطنة 76 واحد وطلبت الحكومة الفرنسية من الحاكم العام للجزائر 1838م وضع مراسيم للاراضي الشاغرة ومخططات نموذجية للمساكن الصالحة بكل منطقة إقامة مراكز استيطانية حيث وقع اختياره على ستة أحواش (سوق علي، بويعقوب ، ميموش بأولاد هبورة ، نوار لوس وغربة) ومن المقرر أن المنطقة كانت جاهزة نهاية السنة لاستقبال 20 إلى 40 عائلة مهاجرة وتطور الاستيطان بالمنطقة إذ وصل إلى 316 عائلة تشمل 1500 مستوطن [2].

ارتفع عدد المهاجرين الأوروبيين وساعدهم في ذلك مصادرة أراضي القبائل المقاومة الرافضة للتواجد الفرنسي فوصل سنة 1843م إلى الموانئ الجزائرية 14 ألف و 137 مهاجرا من بينهم 12675 فرنسي والباقي بروسيون ، اسبان ايطاليون ، ايرلنديون وسويسريون ، إذ ارتفع عدد المراكز الاستيطانية سنة 1844م إلى 28 مركزا بالساحل .

ففي ظرف خمس سنوات تضاعف عدد السكان الأوروبيون في مدينة الجزائر فازداد من 20982 نسمة في سنة 1842م إلى 42635 نسمة سنة 1846م ففي سنة 1845م ارتفع عدد السكان بحوالي 11000 نسمة.

تم إنشاء القرى السويسرية والماهونية حيث أقامت 45 أسرة ماهونية بفوردو[3] ، واستقرت بالساحل لتمارس زراعة الخضر والحبوب كما أقامت ستون أسرة من معمري الجزائر مركز"رفيغو"

---

[1] - سلاماني عبد القادر ، مرجع سابق ، ص 258.

[2] - سلامني ، مرجع سابق ، ص260 .

[3] - **فوردلو :** تسمى حاليا برج الكيفان ، وهي عبارة عن ميناء صغير واقع بخليج الجزائر على بعد 18 كلم شرق المدينة .

(الذي يبعد 37 كلم جنوب الجزائر)وذلك على مساحة 626 هكتار سلبت من أصحابها الأصليين على ضفة وادي الحراش[1].

2-عمالة قسنطينة :

عمل احمد باي في قسنطينة على تقوية قاعدة الشرق الجزائري ومحاربة الأعداء الفرنسيين بكل الوسائل والأساليب إذ رفض وجودهم وحاربهم أين وجدوا لكن الجزائر عرفت حركة متزايدة من جراء القرارين الفرنسيين اللذان نصا على مصادرة الأراضي الجزائرية 1844-1846م وصل للجزائر أكثر من 46 ألف مهاجر سنة 1845م لان عملية الاستيطان برمجت بواسطة مخططين واحد في الشرق والآخر في الغرب .

في ربيع 1846م اعد الجنرال بيدو مخططا شرقيا بناحية قسنطينة التي شملت 20882 نسمة منهم 18963 أهالي وفي سنة 1919 أوروبيين بها كنيسة كاثوليكية ، مدرسة عمومية ، مسرحا ، دائرة تجارية و 3 مقاهي [2] إذ خصص 160000 هكتارا من الأراضي لصالح استقرار المعمرين لكن هذا المخطط فشل آنفا للتخوف الفرنسي من المشاريع نظرا للارستقراطية القبلية بمنطقة الشرق الجزائري لأنها منطقة جبلية باستثناء منطقتي عنابة وسكيكدة وبعض المناطق بإقليم قسنطينة[3].

وفي 30 جويلية 1846م نص مرسوم الحاكم العام على استثناء لجنة الاقتراح ثلاثة مراكز لإيواء المعمرين بضواحي مدينة قسنطينة إذ تكونت اللجنة من المهندس (رانكار) والضابط (صادي) نائب رئيس المكتب العربي بقسنطينة لدراسة الأراضي المحاذية للنقاط التالية :
وادي يعقوب وبومرزوق ، وادي قاتز على بعد أربعة أميال من مدينة باتنة ، واد حجر على بعد أربعة أميال من الطريق المؤدي إلى مدينة سكيكدة .

أما بالنسبة لمنطقة "بونة " فكان ثلث سكانها من الأوروبيين (9979 نسمة منهم 6006 من الأوروبيين و 3973 من الأهالي) كانت الإقامة بها أكثر متعة من قسنطينة بفضل منتزهاتها العديدة

[1] - سلاماني , نفسه

[2] - شارل اندري جوليان ، *تاريخ الجزائر المعاصرة (الغزو وبدايات الاستعمار 1827-1871)* ، مج1 ، دار الامة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2013 ، ص618 .

[3] - سلاماني ، مرجع سابق ، ص275 ص276 .

وحدائقها ومقاهيها [2] ، أما "العلمة" فعرفت إقبالا للمهاجرين ووجهت للتطور العمراني السريع ، حيث بلغ عدد السكان بها عام 1860م حوالي 235 فردا[1].

3-عمالة وهران :

بلغ عدد سكانها 22.458 نسمة في جانفي 1847م منهم 15591 والباقي أوروبيين ، كان الاسبان أكثر مقابل 4954 فرنسي و 1056 ايطالي أما اليهود مثلوا ضعف السكان المسلمين تقريبا.
أقيمت في وهران ثلاث مراكز : عين الترك (16 كلم شمال غرب وهران)في عمق خليج ملائم لدخول السفن حيث تم بناء حوالي ستون منزلا داخل محيط الحدائق ثم " عين تموشنت " (73 كلم جنوب غربي وهران) ، بني موقع عسكري آخر على أطلال " قصر بن سنان " الذي شيده العرب وأخيرا " سيدي بلعباس " (42 كلم جنوب وهران) وعلى نفس المسافة تقريبا من مدينة معسكر الواقعة إلى الشمال وتلمسان الواقعة إلى الجنوب الغربي ، وسط سهل شاسع يقع بين جبل "تسالة " شمالا وجبال " الضاية" جنوبا وأقيم المركز في ضواحي المكرة سنة 1849 [2] .

المبحث الثالث : حياة وواقع العنصر الأوروبي في الجزائر:

لقد شرع تعمير البلاد بالأوروبيين بمجرد احتلال مدينة الجزائر يقول فرحات عباس : " اكبت السفن الآتية من مرسيليا واسبانيا وايطاليا جماهير غفيرة من الأوروبيين لا ذمة لهم ولا ضمير مجبولين على الشجاعة والمغامرة مولعين بحب الدراهم والدنانير فانتشروا كالبلاء المستطير متكالبين على بيع العقارات وشرائها في تهافتهم على الأرباح متكالبين تكالب الجياع على القصاع يبيعون ويشترون خطفا ونهبا لا دين لهم إلا الأرباح الباهظة لا يهمهم كيف أتت ومن أين أتت [3] . تأكيد أبو القاسم سعد الله إذ يقول : " إن المجتمع الفرنسي لم يبعث صفوة سكانه إلى الجزائر بل على العكس من ذلك فقط من المجرمين والمغامرين السياسيين الذين شكلوا النصيب الأكبر"[4].

---

[1] - جوليان ، مرجع سابق ، ص 434 .

[2] - جوليان ، مرجع سابق ، ص 444.

[3] - فرحات عباس ، مصدر سابق ، ص 93 .

[4] - أبو القاسم سعد الله ، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر المعاصر ، ج2 ، ص 106 .

إنهم شتات مستورد من الخارج جلبتهم الإدارة الاستعمارية وغرستهم في الجزائر ليكونوا هم الأغلبية...غادروا أوطانهم بحثا عن مورد الرزق مكثوا حيث وجدوا الخبزة لاتهمهم إلا اللقمة ولكن اللقمة ولكن اللقمة أصبحت في أعينهم مرادفة للجزائر الفرنسية[1].

قام المستوطنين الأوروبيين بالجزائر بإعداد برنامج سياسي مكثف لتدعيم نفوذهم في الجزائر وإقامة نظام سياسي يخدمهم إلى الأبد وكان الزعيم والمفكر والمحرك لمخططات المستوطنين الأوروبيين بالجزائر هو الدكتور (أوغيسطوورنير) الذي يعتبر هو المتكلم الرسمي باسمهم في عهد نابليون الثالث .

ومع انه طبيب عسكري في السابق فقد ناضل لتحقيق برامج المستوطنين وذلك من خلال تقلده لمنصب مدير الشؤون المدنية بمقاطعة وهران في عهد الجمهورية الثانية كما اشتغل كمستشار للحكومة الفرنسية في الجزائر إلى أن قام نابليون الثالث بإبعاده من هذا المنصب وتحول بعد ذلك كمستوطن يشتغل بالصحافة .

وقد حاول بالعمل تدريجيا لإدماج الجزائريين في المجتمع الأوروبي وذلك برفع المستوى الاجتماعي لأبناء البلد الأصليين وتتمثل خطة المستوطنين الأوروبيين التي وضعها هذا الطبيب في التمثيل النيابي للمستوطنين الأوروبيين في البرلمان الفرنسي وأيضا إقامة حكم مدني بدلا من الحكم العسكري بالإضافة إلى إنشاء مجلس أعلى للحكومة يتكون من شخصيات منتخبة .

لقد استطاع المعمرون بفضل التشجيعات التي قدمت لهم من قبل أن يتحركوا ويمارسوا ضغوطات على السكان الأصليين بتجريدهم من أراضيهم مقابل ثمن بخس كما مارسوا الضغط على الإدارة الفرنسية رغم حصولهم على كل رغباتهم وذلك من اجل تسهيل عملية الهجرة إلى ارض الوطن من اجل خدمة مصالحهم والاستيلاء على الأراضي التي هي حق السكان الجزائريين فقد استطاع المعمرين جلب السكان الأوروبيين بفضل نظامهم الجديد وهذا ما أدى بالسكان الجزائريين إلى الهجرة إلى خارج الوطن والذي لم يستطع الذهاب سيبقى عاملا عند المستوطنين[2].

[1] - جريدة المجاهد ، 11-12-1961 ، العدد 110 ، ص5 .

[2] - عمار بوحوش ، مرجع سابق ، ص 156 .

كما وضعت الحكومة الفرنسية أمام المستوطنين كل الإمكانيات المادية ، إذ سخرت لهم الأرض ووسائل الإنتاج ومواد البناء ...كما أهدت للشركة الجزائرية العامة أكثر من 100000 هكتار ولشركة " جوفينواز " حوالي 20000 هكتار من أخصب الأراضي بضواحي سطيف .

كما أقيمت المراكز الاستيطانية المستحدثة في أماكن تتوفر فيها المياه ، مزودة بفرق الدرك لضمان الأمن والحماية ، زيادة على كون المستوطنين مسلحين ومنظمين في هيئة ميليشيا ، كما أن مراكز الاستيطان متصلة ببعضها بواسطة طرق تضمن وصول المواد وتصريف المحاصيل ، كما أوجدت دوريات طبية على فترات متقاربة في القرى الاستيطانية على اختلاف أنواعها[1].

حيث أنشأت ما بين سنتي 1871-1876 ، 126 قرية تضم مساحة 235061 هكتار وقسمت على 5947 قطعة أرضية موزعة على المستوطنين[2].

والجدول التالي يوضح لنا تضاعف عدد المستوطنين خلال سنوات من 1870-1936م[3]:

السنوات	العدد
1870	245500 نسمة
1880	376880 نسمة
1890	500900 نسمة
1900	610000 نسمة
1911	179200 نسمة
1921	400791 نسمة
1936	946000 نسمة

[1] ـسعدي مزيان ، *السياسة الاستعمارية الفرنسية في منطقة القبائل ومواقف السكان منها(1871-1914)* ، ج2 ، وزارة الثقافة ، الجزائر ، ص ص ، 13- 14 .

[2] ـ صالح فركوس *: شهادة إيداع مشروع بحث : التشريعات المنظمة للاستيطان الاستعماري في الجزائر وآثارها على المجتمع الجزائري* ،قالمة ، 121 / 2010 ، ص54 .

[3]- عميراوي أحميدة ، *أثار السياسة الاستعمارية الاستيطانية في المجتمع الجزائري 1830-1954* ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، الجزائر ، 2007 ، ص48

من خلال هذا الجدول نلاحظ تزايد عدد المستوطنين في الجزائر حيث كانت الغاية من هذه السياسة زيادة العنصر الأوروبي بالجزائر، كذلك زيادة السيطرة على الأراضي الزراعية وجعل الجزائريين غرباء في وطنهم الأم.

* وبهذا نقول أن الاستيطان الفرنسي في الجزائر بني على فرضية تغيير بنية المجتمع الجزائري وخصوصياته في جميع المجالات قصد تغريبه ماديا ومعنويا وبذلك قامت الإدارة الاستعمارية بالتخطيط الجيد للاستيطان إذ هيأت له كل الظروف وسخرت له كل الإمكانيات والطاقات من اجل إنجاحه وبلوغ الأهداف المسطرة على الصعيدين التفكيكي والبنائي [1] .

.

[1]- عدة بن داهة ، مرجع سابق ، ص 31 .

الخـــاتـــــــــــمة

.

الخاتمة :

يعتبر الاستعمار الفرنسي للجزائر من اخطر أنواع الاستعمار الذي عرفته البشرية كونه كان استيطانيا لان هذا النوع يعتمد على إبادة العنصر المحلي من السكان ، لكي يحل محله عنصر غريب أخر ، وإذا كان الاسبان والانجليز والبرتغاليين قد قاموا في يوم ما بإبادة شعوب بأكملها في كل من استراليا وإفريقيا وأمريكا الجنوبية والوسطى ، فان الاستعمار الفرنسي عمل أكثر من ذلك بالجزائريين لهذا يعد من أخطر المستعمرين أو بالأحرى المستدمرين خلال القرنين التاسع عشر والعشرين ، وقد كانت لسياسة فرنسا التعاونية والاجتماعية انعكاسات سلبية على الوضع الداخلي للمجتمع الجزائري حيث أدت إلى نتائج رهيبة ، إذ تدهور واقع ومكانة اللغة وعم الجهل والفساد ، وفسدت أخلاق البعض وعم الفقر والجوع بسبب نزع ملكياتهم وقوانين مصادرة الأراضي ، إذ كل القوانين العقارية التي أصدرت من طرف فرنسا لم تراعي مصالح الجزائريين ولا خصوصية المجتمع الجزائري الذي كان يعتمد على الأرض كمصدر رزق أساسي وبالتالي فتجريده من أرضه يعني ببساطة دفعه للهلاك ، كما انعكست السياسة الاستيطانية على الحالة المعيشية للسكان الجزائريين حيث أصبحت جد صعبة وأكثر تدهورا مما دفع بالجزائريين إلى أكل جذور الحشائش وأوراق الشجر وحتى الكلاب ووصل الأمر من كثرة المعاناة إلى الاعتداء على المستوطنين ليسجنوا لعلهم يجدون لقمة العيش في السجون .

- ومن خلال محطات بحثنا وعملنا فإننا وجدنا أن المجتمع الجزائري عرف إبان الفترة الاستعمارية تدهورا في الأوضاع المعيشية والصحية نتيجة انعدام وسائل الرعاية الصحية لكن هذا لم يمنع زيادة النمو الديمغرافي للجزائريين إذ أصبح في تزايد مستمر ، لكن أحيانا أخرى عرف ارتفاع في نسبة الوفيات .

- لقد كانت الإبادة بمختلف أشكالها من خلال القتل والطرد والتهجير عاملا لإفناء العنصر الجزائري أو على الأقل وضعه في شروط قاسية كانت ستسمح بالطبع في تراجعهم ديمغرافيا .

اتبعت السلطات الفرنسية سياسة تعسفية تهدف إلى استنزاف ونهب الثروات الجزائرية من خلال إصدار مجموعة من القوانين الجائرة والممارسات العميقة في حق الشعب الجزائري الأعزل.ومثال

ذلك قانون الأهالي الذي كان من أقصى السياسات الردعية بحق المسلمين الجزائريين من خلال حرمانهم من ابسط الحقوق التي تكلفها القيم الإنسانية .

- اثر السياسة الاستيطانية التي اتبعتها فرنسا لاعمار الجزائر توافد إليها عدد من الفرنسيين والاوروبيين الذين أطلق عليهم الكولون والمستوطنين والمعمرين وكذلك بعض النعوت من بينها أصحاب الأقدام السوداء ، فيأتي بالدرجة الأولى الفرنسيون فمعظمهم عسكريين جاءوا مع الحملة ثم يأتي العنصر الاسباني ثم المالطيون والايطاليون والألمان والجالية اليهودية التي كانت تقطن في الجزائر قبل مجيء الحملة وزاد نفوذها بعد احتلال الجزائر .

- لتثبيت السياسة الفرنسية في الجزائر كان التفكير في تأسيس القرى الفلاحية وهو ما فسر وجود التوسع المدني مرهونا ومتزامنا مع التوسع العسكري فاهتمت السياسة الفرنسية بالمدن الحضرية فاحتلتها لتأسيس القرى الفلاحية الاستيطانية بالقرب من العمرانية التي امتدت على أجود الأراضي .

- اعتبرت فرنسا الجزائر منذ بداية الاحتلال مستعمرة للتخلص من الفائض السكاني ودعم الجانب العسكري لنجاح عملية الاحتلال لكنها صدمت بانخفاض الهجرة الفرنسية إلى الجزائر الشيء الذي جعلها تتجه نحو الأوروبيين ، وهكذا كان الأوروبيون في الجزائر عبارة عن خليط من الأجناس لكن العنصر السائد هو الفرنسي وكان ارتباط المعمرين بالسلطة الفرنسية قويا إذ كانوا حلفاء للاستعمار لان مصيرهم مرهون بالتواجد العسكري والسياسي الفرنسي في الجزائر .

-إن طبيعة الاستيطان الفرنسي في الجزائر قد اثر تأثيرا واضحا على المجتمع الجزائري في شتى الميادين دينيا واقتصاديا ، ثقافيا واجتماعيا . إذ كان استعمار عنصري أقيم على مبدأ التمييز العنصري والفوارق بين المعمرين الأوروبيين والأهالي الجزائريين ، صورة مبدأها حاضر في كل شيء وموجة لجميع السياسات الاستعمارية والتي طبقت في جميع المجالات .

وصفوة القول يمكننا أن نقول أن فرنسا باستقدامها بالمعمرين الأوروبيين إلى الجزائر استطاعت أن تخلق فجوة بينهم وبين الجزائريين ، إذ ظهرت الطبقية بنحوها الواسع والتمييز العنصري بالنسبة للأهالي الجزائريين وأصبح العنصر الجزائري في أسفل الهرم أو بالأحرى وبعبارة تعكس الواقع المرير أصبح خارج التنصيف أصلا .

قائمة المصادر والمراجع

المصادر :

1. ابن خلدون : ديوان المبتدأ والخبر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر , مراجعة سهيل زكار ج1 , دار الفكر , دت .
2. احمد باي وحمدان خوجة وبوضربة : مذكرات , تر محمد العربي الزبيري , الشركة الوطنية للنشر والتوزيع , الجزائر , 1973 .
3. أبي راس الناصري الجزائري عجائب الأسفار وطوائف الأخبار , تح محمد بوركبة , ج1, الجزائر , 2011.
4. حمدان بن عثمان خوجة : المرآة , تح محمد العربي زبيري و عبد العزيز بوتفليقة , 2005 .
5. شارل اندري جوليان : تاريخ الجزائر المعاصرة (الغزو وبدايات الاستعمار 1827- 187م) , مج1 , دار الأمة للنشر والتوزيع , الجزائر 2013 .
6. فرحات عباس : ليل الاستعمار حرب الجزائر وثورتها , تر ابوبكر رحال , مطبعة فضالة , المحمدية المغرب , دت.
7. محمد بن عبد القادر الجزائري , تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر , تع د.ممدوح حقي , منشورات هالة , الأبيار الجزائر , 2007 .
8. وليام شالر , مذكرات قنصل أمريكا في الجزائر 1816-1824 م , تع اسماعيل عربي , الشركة الوطنية للنشر والتوزيع , 1982
9. Farhat Abbas : Autopsie d'une guerre l'aurare . éditions Garnier , France , 1980.

المراجع :

1. ابو القاسم سعد الله : أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ج2 , ط خ , دار البصائر للنشر والتوزيع , 2007
2. ابو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية : 1830-1900 , ج1 , ط1 , دار الغرب الاسلامي بيروت , 1992 م
3. ابو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1500م), ج1+ج6 , الشركة الوطنية للنشر والتوزيع , الجزائر , 1982 م .
4. ابو القاسم سعد الله : محاضرات في تاريخ الجزائر –بداية الاحتلال – ط3 , الشركة الوطنية للنشر والتوزيع , الجزائر
5. عبد القادر حليمي : مدينة الجزائر – نشأتها وتطورها قبل 1830م – ط1 , المطبعة العربية للفكر الاسلامي , دت .

6. مختار حساني : موسوعة وتاريخ وثقافة المدن الجزائرية –مدن الوسط - , ج1, الجزائر , دار الحكمة 2007 .
7. نصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي : الجزائر في تاريخ العهد العثماني , المؤسسة الوطنية للكتاب 1984
8. عمار بوحوش : التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962 م , ط1 , دار الغرب الاسلامي , بيروت , 1967 م .
9. احمد مريوش : الطيب العقبي وأثره في الحركة الوطنية الجزائرية , ط1 , دار هومة , الجزائر 2007 .
10. أديب حرب : التاريخ العسكري والاداري للامير عبد القادر – 1808-1847 م , ج1 , الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر , 1983 .
11. اسماعيل العربي : المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر , الشركة الوطنية للنشر والتوزيع , الجزائر , دت .
12. آمال معوشي : يهود الجزائر والاحتلال الفرنسي 1830-1870 , دار الارشاد للنشر والتوزيع , الجزائر , 2013 .
13. بشير بلاح : تاريخ الجزائر المعاصرة 1830-1989 م , ج1, الجزائر , دار المعرفة . دت
14. بوعزة بوضرساية : الجزائر الفرنسية والإبادة الجماعية في الجزائر خلال القرن 19 , ط خ بوزارة المجاهدين , منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية والثورة , دت .
15. خياطي مصطفى : الطب والأطباء خلال الفترة الاستعمارية مطبة المؤسسة الوطنية للاتصال , النشر والاشهار 2007 .
16. زهير احدادن : شخصيات ومواقف تاريخية , منشورات دحلب , الجزائر , 2007.
17. سعيدي مزيان السياسة الاستعمارية الفرنسية في منطقة القبائل , ومواقف السكان منها 1871-1914م , ج2 , وزارة الثقافة , الجزائر .
18. شارل روبين آجرون : تاريخ الجزائر المعاصرة , تر عيسى عصفور , ط2 , ديوان المطبوعات الجامعية , الجزائر , 1982.
19. صالح عباد : المعمرون والسياسة الفرنسية في الجزائر 1870-1871م , مجلد1 , ط1 , شركة دار الأمة للنشر والتوزيع 2008 .
20. صالح فركوس شهادة ايداع مشروع بحث التشريعات المنظمة للاستطان الاستعماري في الجزائر وآثارها على المجتمع الجزائري , قالمة , 2010.
21. صالح فركوس : الملخص في تاريخ الجزائر – من عهد الفينقيين إلى خروج الفرنسيين 814ق م -1962 م , دار العلوم للنشر والتوزيع , عنابة الجزائر , 2002 .
22. صلاح العقاد : المغرب العربي دراسة في تاريخه الحديث وأوضاعه المعاصرة بالجزائر تونس المغرب الاقصى , مكتبة الأنكلو المصرية , القاهرة , دت
23. عائشة غطاس الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر , 1700-1830 م , مقارنة اجتماعية اقتصادية الجزائر 2007 .
24. عبد الحميد اشنهو : أحوال الأتراك العثمانيين في الجزائر , الجزائر , 1872 .

25. عبد الكريم بوصفصاف : الفكر العربي الحديث –محمد عبده وعبد الحميد بن باديس انموذجا - , دار الهدى , الجزائر .
26. عبد الله بن المقوليالشوهد : قانون اسواق مدينة الجزائر , تر نصر الدين سعيدوني , ط1 , دار الغرب الاسلامي , بيروت , 2009 .
27. عبد المالك خلف التميمي : الاستطان الأجنبي في الوطن العربي (المغرب العربي فلسطين الخليج العربي) دراسة تاريخية مقارنة , عالم المعرفة , الكويت , 1983 م .
28. عميراوياحميدة : آثار السياسة الاستعمارية الاستبطانية في المجتمع الجزائري , 1830-1954 , منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م , الجزائر 2007 .
29. غدة بن داهة : الاستطان والصراع حول ملكية الارض ابان الاحتلال الفرنسي الجزائري 1830-1962 , ج1 , ط خ وزارة المجاهدين , الجزائر , 2008.
30. كمال كاتب : أوربيون أهالي ويهود بالجزائر 1830-1962 (تمثيل وحقائق السكان) , تر رمضاني زيدي , دار المعرفة , الجزائر , 2011 .
31. لوسات فلنزي : المغرب العربي قبل احتلال الجزائر 1790-1830 , تر حمدي الساحلي , سراس للنشر والتوزيع تونس , 1994 .
32. محفوظ قداش : جزائر الجزائريين –تاريخ الجزائر 1830-1954م - , تر محمد المعرابي , الأكاديمية الجزائرية للمصادر التاريخية
33. محمد الأمين بلغيث : الجزائر في مؤتمر باندونغ –مذكرة الشاذلي المكي في المؤتمر , دار الكتاب , الجزائر , 2007 .
34. محمد العربي ولد خليفة : الاحتلال الاستطاني للجزائر –مقارنة التاريخ الاجتماعي والثقافي - , ط3 , دار المحفوظة للمنشورات , الجزائر , 2010 .
35. محمد سعيد قاصري : دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر 1830-1962م , د ط , دار الارشاد للنشر والتوزيع , الجزائر , 2003 .
36. نصر الدين سعيدوني ورقات جزائرية – دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني- , ط1 , دار الغرب الاسلامي , بيروت .
37. Ageron Charles Robert : politique coloniales au Maghreb , édition P.U.F Paris .
38. Benjamin stora : histoire de l’algerie coloniale 1830-1954 , Paris , 1991 .

رسائل جامعية :

1. صالحي توفيق : المجتمع الجزائري في مدينة سكيكدة خلال الحقبة الكولونية 1838-1962 , رسالة لنيل شهادة الماجستار تخصص تاريخ حديث ومعاصر , قسم التاريخ جامعة قسنطينة , 2010-2011 .
2. صالح حيمر : السياسة العقارية الفرنسية في الجزائر من الاحتلال إلى غاية 1900 , رسالة لنيل شهادة الدكتوراه , تخصص تاريخ حديث ومعاصر , جامعة باتنة , 2013-2014.
3. عز الدين معزة , فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال 1889-1985, مذكرة ماجستار , كلية العلوم الانسانية والاجتماعية جامعة منتوري , قسنطينة , قسم التاريخ , 2005/2004
4. .محمد قريشي : الأوضاع الاجتماعية للشعب الجزائري منذ نهاية الحرب العالمية الثانية إلى اندلاع الثورة التحريرية 1945-1954 , رسالة ماجستار , تخصص التاريخ الحديث والمعاصر , جامعة الجزائر , 2001-2002 .
5. وفاء عيفة : السياسة الاقتصادية في الجزائر من الاحتلال غلى غاية 1900م , رسالة لنيل شهادة ماستر , تخصص تاريخ معاصر , قسم التاريخ , مرقونة , جامعة بسكرة , 2013/2012

جرائد ومجلات :

أ/- جرائد

1. جريدة المجاهد : 12/11 -1961 العدد 110

ب/- مجلات

1. أحمد سعيد سليمان : ألفاظ حضارية بطل استعمالها , مجلة مجمع اللغة العربية , بالقاهرة , العدد 64 .
2. أكرم بوجمعة , أوضاع الجزائر , مطلع القرن ال20 , عن مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية , جامعة بابل العدد 28 أوت 2016 .
3. مجاهد يمينة : انعكاس الاحوال الاقتصادية من خلال التشريعات والمراسيم على المنو الديمغرافي للسكان الجزائريين والمستوطنين الأوربيين 1830-1954 , مجلة البشائر الاقتصادية , العدد 3 , ديسمبر 2019 .
4. مراحل التحول الديمغرافي في الجزائر والعوامل المتحكمة فيه , مجلة الباحث , المدرسة العليا للاساتذة ببوزريعة العدد 01 ديسمبر 2001 .

.

.

.

فهرس

المحتويات

فهرس المحتويات

الموضوعات	الصفحة
شكر وعرفان	
الإهداء	
قائمة المختصرات	
المقدمة	
الفصل الأول : لمحة عامة لخصائص سكان الجزائر قبل فترة الاحتلال الفرنسي	18-11
1/ تمهيد	12
2/ البنية السكانية	16-12
أ- فئة الأتراك	14-13
ب- الكراغلة	14
ت-الحضر	15-14
ث-البرانية	16-15
ج-أهل الذمة	16
3-النمو الديموغرافي	18-16
أ-الأوبئة	17
ب-الاضطرابات الداخلية	17
ت-الكوارث الطبيعية	17
ث-الحملات الأوربية	18-17
الفصل الثاني : الأوضاع العامة للجزائريين إبان فترة الاحتلال الفرنسي	41-19

المبحث الأول : الأوضاع السياسية	22-20
المبحث الثاني : الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية	28-22
أ-الأوضاع الاجتماعية	24-22
ب-الأوضاع الاقتصادية	28-24
1-الزراعة	27-25
2-الصناعة	28-27
المبحث الثالث : توزيع الجزائريين وخصائصهم الديموغرافية.....	36-29
مراحل النمو الديمغرافي في الجزائر.....	36-30
-المرحلة الأولى.....	31-30
-المرحلة الثانية.....	32-31
-المرحلة الثالثة.....	35-32
المبحث الرابع : القوانين الاستثنائية المطبقة على الجزائريين.....	41-35
1-القرار المشيخي 22 افريل 1863 م.....	37-36
2- قانون كريميو 24 اكتوبر 1870 م.....	38-37
3- قانون الأهالي 1871 م.....	38
4- قانون وارني 26 جويلية 1873 م.....	40-39
الفصل الثالث : أوضاع المعمرين الأوربيين في الجزائر.....	56-41
المبحث الأول : سياسة الاستطان في الجزائر.....	46-42
*** المراحل التي مرت بها سياسة الاستيطان في الجزائر.....**	46-42
- المرحلة الأولى : 1830-1841 م.....	44-43
- المرحلة الثانية : 1841-1852 م.....	45-44

- المرحلة الثالثة : 1852-1870 م.....	46-45
المبحث الثاني : التركيبة السكانية والتوزيع الجغرافي للمعمرين الأوربيين	53-46
أ-المهاجرين الأوربيين للجزائر.....	50-47
1- الجالية الاسبانية.....	48-47
2- الجالية المالطية.....	48
3- الجالية الايطالية.....	49-48
4- الجالية الألمانية.....	49
5- جالية اليهود.....	49
6- الجالية السويسرية.....	50-49
7-الجالية العربية المسلمة.....	50
ب-العمالات الرئيسية في الجزائر.....	53-50
1-عمالة الجزائر وسط.....	52-50
2-عمالة قسنطينة.....	53-52
3- عمالة وهران.....	53
المبحث الثالث : حياة وواقع العنصر الأوربي في الجزائر.....	56-53
الخاتمة.....	59-57
قائمة المصادر والمراجع.....	63-60
فهرس المحتويات.....	64-**67**